مقالات

# من جعبة أسفاري

صالح المسعودي

دار الفراعنة

للنشر والتوزيع والترجمة

# مقالات
# من جعبة أسفاري

أسم المؤلف: صالح المسعودي

-

التدقيــق اللغوي: طه صالح

- رقم الأيداع: 14300 / 2018م
- الترقيم الدولي: 3 – 46 – 6846 – 977 – 978

- الأراء الــواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجــه الدار، بل تعبر عن رأى المؤلـف فى المقــام الأول.
- حقوق الطبع والنشــر لهذا المصــنف محفوظة، للمؤلف، ولا يجوز بأي صــورة إعادة النشــر الكلي أو الجزئي، أو نســخه أو تصــويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويلـه رقميًا، أو إتـاحتـه عبر شــبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف.

# الإهداء

- لكل أصحاب القلوب البيضاء التي لم يلوثها البغض و الحسد
- إلى كل من يترحم علينا بعد موتنا
- إلى كل أحبابي وأصدقائي

صالح المسعودي

## رحلات ابن المحبة

**مختار عيسى**

من الناس من إذا لقيته مرة فإن لقاءه يستعصي على النسيان ؛ ذلك أنه استطاع النفاذ من ممر خاص إلى ما عشت سنين طويلة تغلقه أمام المئات ممن التفوا حولك أو حاولوا لسبب أولآخر التقرب إليك ، رما استطاع لأنه يملك روحا شفيفا وعقلا ناضجا ووعيا بالناس والحياة أكثر مما كنت تتصور أن يملكه وهو يقدم إليك كتابات ربما بحكم خبرتك الطويلة وعشق للكتابة وإخلاصك لفنونها المختلفة ، لم تكن تنتظرمن وراء الكتابات الهادئة البسيطة العميقة في آن كل هذا الازدحام بالفكر والمشاعر والرؤى السياسية والاجتماعية رغم الهدوء الظاهرة الذي يلف الشخصية

أتحدث عن أحد الرجال الرجال ، الذي ماعهدته إلا صادقا وفيا ، وقد طلب إلي ذات يوم أن أقدم له كتابا ، وفعلت وكننت أظنها مجاملة يستحقها لشخصه ، لكنها كانت ضرورة لكتاب مهم في بابه ، وإذا به يكرمني مرة ثانية بطلب تقديم لكتابة عن أسفاره .

قرأت الكتاب فإذا به مجموعة من المشاعر الصادقة ممزوجة بما يمكن إدراجه في أدب الرحلات بالإضافة إلى الإخوانيات إذ يتناول فيه عددا من أصدقائه ، عارضا من خلال مواقفهم

لأنبل القيم العربية

إنه كتاب فياض بمحبة البشر والإخلاص لله في رحلة إلى الأماكن المقدسة ، وإذا كل موضوعاته تكاد تكون ضلوات في محراب الإنسانية دفاقة المشاعر ، ولإن لم يخل من غمزة هنا ولمزة هناك ، لكنه في مجملة رغم بساطة اللغة وعفوية التراكيب جامع لفكر و أحاسيس قل أن يحملها إلا من له قلب وعقل هذا الرجل

رجوته أن يحذف جزءا فاستجاب بمحبة فزادت محبتي له وتوقيريله كعربي بدوي أصيل من سيناء الغالية

كل ما يمكنني قوله أنني أحب هذا الرجل ، صالح المسعودي ، شيخ العرب، الذي تتجسد فيه قيم الأصالة والشهامة والنخوة ةالأدب الجم ، واحترام التقاليد الراسخة في وجدان كل أصيل

مختار عيسى

النائب السابق

لرئيس النقابة العامة

لاتحاد كتاب مصر

لأربع دورات متتابعة

رئيس لجنة إحياء التراث المعاصر

## تقديم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته وسار بهديه

ثم أما بعد

لا أدعي أنني متفردٌ في السرد والوصف ،أو أنني أمتلك زمام اللغة؛ لأتلاعب بالألفاظ فأخترق حصون القلوب بقوة خارقة؛ لا أحتاج لكل هذا المجهود بل إنني أكتب من القلب، وأحاول أن أظهر الخير الذي مازال يعم البلاد، والعباد لأنني مازلت أرى الخير في كل مكان أذهب إليه على الرغم من الصورة الضبابية التي يحاول الكثيرون أن تصديرها لنا ، فالوطن العربي الكبير كان ومازال بخير، ومازال الإنسان في هذا العالم الذي تربطه أواصر الدين والاخوة واللغة والجوار يحمل چينات الفروسية التي ورثها عن الأجداد وتسري في عروقه ، كما أنه مازال يحلم بأن يؤلف الله قلوب أبنائه حكاماً كانوا أومحكومين على قلب رجل واحد ليعيدوا لهذا الوطن العظيم مكانته بين الأمم قبل أن تنتهي( الأكلة من قصعتها )

صالح المسعودي

## من هنا كانت البداية
## إلى لقاء الكريم

في بداية طفولة الإنسان يرى في أمه كل شيء من رحمة وحنان وحماية فهو يراها أقوى شيء في عالمه الصغير ثم ما يلبث أن يكبر رويدا رويدا حتى يكتشف أن والده أكثر من أمه قوة بل ويوفر له حماية أكبر بكثير فيرى في والده قوة وحماية العالم ، ولكن مع الوقت ومع كبر إدراكه لمحيطه البيئي يكتشف أن هناك من هم أقوى من والده بداية من شيخ البلد مرورا بالعمدة ورئيس القرية ثم المدينة ثم المحافظ حتى يصل في تدرج القيادة إلى أكبر منصب في بلده رئيساً كان أو أميراً ،أو ملكاً ، لكن هذا الإنسان عندما يكتمل إدراكه يكتشف أن كل القوة وكل الحماية وكل الرحمة ليست بيد البشر ولكنها بيد مالك الملك وملك الملوك فيتمنى في نفسه أن يذهب إليه في بيته المقدس (في مكة المكرمة ) موقناً بأنه أكرم الأكرمين وأنه سبحانه وتعالى لن يخذل ضيفه الذي أيقن بكرمه وعفوه ومغفرته

قد تكون مقدمة مطولة ،لكن وجدت كلماتها تنساب من قلبي قبل قلمي ، فقد أحسست بقلبي يهفو لبيت الله الحرام، إذ قد مكثت سنوات بعدد العجاف منعتني من زيارة مالك الملك في بيته الحرام بسبب ظروف خارج إرادتي تبعها

انسداد الأفق بسبب هذا الفيروس اللعين (كورونا )،وزاد من همومي هذه المغالاة الجزافية من الشركات التي تعمل في هذا المجال وكان يضيق صدري كلما سمعت بأرقام كبيرة لا أتحمل تكلفتها في الوقت الراهن ، ولكن الله لم يخذلني

كنت أطالع الأخبار العاجلة على أحد المواقع الإخبارية فوجدت (فرصة تأشيرة الزيارة ) فما كان مني إلا أن أرسلتها في لحظتها لشخصين عزيزين على قلبي أولهما (المهندس نايف محمد سليمان المسعودي إبناخي الموقر والأخر إبن الأصول (الدكتور طلق بن مطلق المسعودي ) (اللذان سيأتي ذكرهما بشيء من التفصيل )، وتسابق الرجلان لحجز الزيارة لي ، ولان المهندس نايف كان قد شاهد رسالتي قبل الدكتور طلق بيوم كامل فقد أنجز الزيارة في حينه ، لكني وجدت رسالة الدكتور طلق يطلب صورة (جواز السفر الخاص بي ) قلت له (لقد سبق السيف العذل وتمت المهمة )، لكن الرجل من فصيلة الفرسان ولم يرتض أن يمر الموقف مرور الكرام فكان شرطه أنه بما أن المهندس نايف سبقني فإقامتك في مكة عندي

لم أكن عزيزي القارئ لأضيع وقتك الثمين في أمر شخصي ولكني قصدت أن أوضح لك أن الدنيا مازالت ذاخرة

بالخير والفرسان وأنه كلما حسُنت النوايا كان العطاء بقدر ثقتك في الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقول نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم ) فيما يروي عن ربه (يقول الله عز وجل (أنا عند ظن عبدي بي ) (فما ظنكم برب العالمين ) وللحديث بقية....

## فرسان في عصر الندرة

كتبت فيما سبق عن ظروف إحضار (التأشيرة بالزيارة)، لكن عندما حصلت على (تلك التأشيرة ) تنازعتني أفكار كثيرة بأن هذا الوقت ليس بالمناسب ، فالظرف العام لا يسمح لي ، بل أن أحد أصدقائي ذكرني (بفقه الأولويات ) وأن مسؤولياتي الكثيرة تستوجب التأجيل لحين انفراج الوضع الراهن ، فالرجل قريب مني للدرجة التي جعلته يسدي لي هذا النصح ، لكني لا أكاد أنام (فكيف لي بعد انتظار سبع سنوات لم أذهب فيهن للملك في بيته الحرام ولا زيارة رسوله الكريم أن أفرط في هذه الفرصة الثمينة وخاصة أنها لم تكلفني شيء فقد تكفل بها الحبيب (المهندس نايف المسعودي ) عن طيب خاطر (جزاه الله عني خير الجزاء )

لكني عقدت العزم على السفر وليؤجل كل شيء ، لكن كيف لي بتدبير عملة تعينني على مصروفات السفر بعدما تواترت الأخبار بأن انخفاضا أصاب عملة وطني الحبيب بسبب التعويم المقيت وأخذت من أصدقائي وعدين جادين بتدبير ما يلزمني من عملة ولو بشكل بسيط

(أي شيء يستر الوجه ) كفانا الله وإياكم شر كشف

الستر (فالصديقان تربطني بهما صلة ود قبل أن تربطني بهما صلة عمل ومعاملات مادية )

في الموعد المحدد للسفر أرسل لي ابن أخي (الشـخ أحمد) سـيارة توصـلني لمطار القاهرة الدولي الذي أصـــبح واجهة مشـــرفة للوطن بمعنى الكلمة لأنه من الصعب أن أذهب بسيارتي للمطار فتركتها واستقليت السيارة وانطلقت ، لكن الوعد الأول (للنقود تم الاعتذار عنه لظرف طارئ حدث لصـديقي ) مع هذا قلت لنفسـي أن صـاحب الوعد الآخر لن يخذلني، لكن قبل الدخول من بوابة المطار الخارجية جاءني اتصـــال من (يحيى بك فودة ) وذكرته هنا لأن موقفه لابد أن يذكر لأنه من فصـيلة الفرسـان ، وجدت الرجل يقول لي حدد مكانك وانتظر فموعد الطائرة مازال بعيدا ، بالفعل انتظرت الرجل وجدته يحمل (ظرفا ) به من المال الكثير حاولت أن أقنعه كثيرا أن الأمور ميســـرة وأن صـــديقي ســـوف يرســـل لي مبلغا يكفي الرحلة وبالتأكيد سيقابلني داخل المطار لكن كل محاولاتي معه باءت بالفشل

تحركت السيارة ووقفت بي عند صالة السفر لأجد أحد الأحباب يكلف شخصا بانتظاري ومساعدتي (جزاه الله عني خير الجزاء ) ، لكن تفكيري كان منصبا على انتظار صديقي

حسب الوعد وكلما اقترب ميعاد الطائرة ازددت توترا؛ خاصة أن المبلغ الذي أحضره (يحيى بك فودة بالعملة المحلية ) حتى أتى الميعاد لركوب الطائرة ولم يأت صديقي (فقلت في نفسي أنت لا تعلم ما حل به أو أن ظروفه لا تسمح ) فأنا في رحلة طاعة وليس من المعقول أن أحمل في قلبي ولو (عتاب ) لحبيب أو صديق

توكلت على (الحي القيوم ) وركبت الطائرة متجها إلى مطار (الرياض) حسب حجز السفر ، ولم تلبث الطائرة كثيرا في السماء إلا وصوت قائدها يشير إلى ضرورة ربط الأحزمة استعدادا للهبوط ، (نزلت ) من الطائرة منبهرا بنظام وتحضر مطار (الرياض ) حتى إذا ما أنهيت إجراءات مغادرة المطار وإذ بالمهندس نايف (أحد أهم فرسان رحلتي ) يقف ومعه من يحمل بين يديه (بوكيه الورد) إنه محمد الابن الأكبر للمهندس نايف محمد سليمان البحيري المسعودي ، وإذا بأشبال نايف (نادر وابراهيم ) يحيطون بي ليتسرب لقلبي شعور أنني بالفعل بين أهلي وناسي ،فمقابلتهم وترحيبهم أنسياني إرهاق السفر وللحديث بقية

## (في الطريق إلى مكة )

قبل الخوض في استكمال رحلتي إلى لقاء الكريم دعوني اوضح أمرا هاما لقى لغطا بسيطا ألا وهو حديثي عن الجانب المادي في مقالي السابق، وكنت قد وضحت كيفية تدبير نقود الزيارة وكان المقصد مما كتبت هو الشفافية المطلقة ، ولم يكن الأمر متعلقا بظروف مادية صعبة مطلقا فأنا والحمد لله مستور بستر الرحمن ومعي من الخير الكثير ، ولكن كان الأمر متعلقا بكيفية تدبير عملة (صعبة ) في ظروف قاسية تمر على وطني الحبيب بالإضافة إلى عدم إمكانية السفر بمبلغ يتعدى (خمسة ألاف جنيه ) حسب التعليمات المعمول بها وهو مبلغ يتحول بالعملة السعودية (الريال ) لما يقارب (خمسمائة ريال ) وهو بالتأكيد مبلغ زهيد بالنسبة للمستوى المعيشي بالمملكة ، فالريال في المملكة العربية السعودية هو ما يعادل جنيه مصري في مصر لذا كان لابد من التوضيح

ثم دعونا نعود لما بدأنا من محطات رحلتي (إلى لقاء الكريم ) ولقد ذكرت في مقالي السابق كيفية الحصول على (تأشيرة الزيارة ) وأعدت الفضل فيها بعد الله سبحانه وتعالى

(للمهندس نايف محمد سليمان البحيري المسعودي ) وشرحت ذاك الاستقبال الرائع والحفاوة التي غمروني بها هو وأولاده حتى وصلنا إلى داره العامرة بمدينة (الرياض ) الجميلة الراقية ، حتى إذا ما وصلنا توافد علينا الأحباب للسلام علينا وكانت البداية مع الأستاذ الرائع والمثقف الجميل (صالح الجليفي ) المستشار الإعلامي وصاحب العقلية المرتبة الناضجة الذي أصر على استضافتي ولولا ضيق الوقت ما تأخرنا عنه لكني وعدته بالزيارة بعون الله في أقرب زيارة فهو شخص ممتع تظهر في عينيه علامات النبوغ

ثم الحبيب والشقيق الأصغر للمهندس نايف (أحمد محمد سليمان المسعودي ) شاب تظهر السماحة وحسن التربية في تصرفاته ولم لا ؟ ووالدهم (الجنرال محمد سليمان البحيري المسعودي ) اعتاد على النظام فقام على تربية أبنائه بشكل سليم بحيث أن أصغرهم يمكنه القيادة في أي مجال يعمل به ،ثم حضور الأخ الأخر للمهندس نايف وهو (منصور محمد سليمان ) مهندس تكنولوجيا المعلومات الذي حصل على مؤهله من (الولايات المتحدة الأمريكية ) وهذا ظاهر في تعاملاته فهو يغلب عليه الجانب العملي إلى حد كبير

في اليوم التالي أصر المهندس نايف على اصطحابي في جولة للتعرف على مدينة الرياض الجميلة المتألقة، حتى إذا

جاء المساء قلت له (أشتاق إلى مكة ) فكان رده السريع (ألان نسافر إلى مكة يا خال ) كانت استجابته بالنسبة لي خبرا مفرحا، وبالفعل وفي أقل من نصف ساعة أعد سيارته لنسافر بها وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساء ،وبدأت الرحلة إلى (أم القرى ) حيث بيت الله الحرام ، كانت خطوات السيارة كأنها تحلق بقلبي عاليا حتى أنني لا أتذكر مجمل ما تحدثنا فيه أنا والمهندس نايف بسبب انشغال قلبي وتعلقه بلقاء الكريم ، ولم يكن يتخلل فكري سوى هذا الاطمئنان الدائم من إبناخي (أسامة محمد خضر الصانع المسعودي ) ذاك الشاب النجيب الذي تربى وأينع في بيئة تكرم الضيف فكانت تصرفاته وأفعاله دليلا دامغا على حسن المنشأ، حتى إذا ما علم (ابناخي ) (الأستاذ محمد سليمان محمد سالم المسعودي ) إتصل على الفور وإذا به يعاجلني بالعتاب المختلط بالود؛ لأنه كان يتوقع مني أن أتصل به كأول شخص بالمملكة (ومعه كل الحق ) فهو من بيت طيب وجده كان من كبار القوم وعمه (الأستاذ عبدالله محمد المسعودي ) عليه رحمة الله كان واجهة مشرفة بالمملكة العربية السعودية وهذان الشابان سيأتي ذكرهما كثيرا في مسيرة رحلتي بأنهما رافقاني حتى عودتي إلى وطني الحبيب مصر

قاد (المهندس نايف ) السيارة وعاونته في القيادة لمسافة بسيطة حتى إذا جاء (الفجر ) دلفنا إلى إحدى الاستراحات المجهزة التي تنتشر على طول الطرق السريعة بالمملكة والتي تخضع لرقابة دائمة تجعل منها خير سفير للمملكة في نظر الضيف من حيث النظافة (وعدم الاستغلال ) وهذا هو الأمر المهم فالأسعار موحدة وليس هناك ما يسمى (بالسياحي) ، حتى إذا ما انتهينا من الصلاة سألت المهندس نايف عن ميقات الإحرام فقال (من الطائف ) كان خبرا مفرحا لي فطالما تمنيت أن أرى الطائف وجمالها الخلاب، ووجدت أن الطائف قد نصلها في السابعة والنصف صباحا وقد حل بنا

(التعب وإرهاق السفر ) فأرسلت لصديقي (عبدالرحمن عمار القرشي ) رسالة على (واتساب ) بأنني في الطريق للطائف، وخلال دقائق كان الرد بالترحاب وإرسال (اللوكيشن ) الخاص ببيته العامر في استجابة رائعة من ابن الأصول ولفتة لم أتوقعها بهذا الشكل السريع نظرا لأن الوقت لم يكن مناسبا ، وصلنا بفضل الله إلى الطائف في الوقت المحدد لنجد الأستاذ عبدالرحمن عمار القرشي (أبو حمزة ) في استقبالنا بكل نفس طيبة مع كرم الضيافة وحسن وفادة فهو شخص طيب الأصل وطيب الخلق وللحديث بقية

## (مكة وأهلها )

انتهينا في المقال السابق عند وصولنا إلى (الطائف ) ومقابلة (ابن الأصول عبد الرحمن عمار القرشي ) الذي غمرنا بكرمه ، وكانت لمقابلته وطيب سريرته أكبر الأثر في التخفيف عنا بعد رحلة طويلة تتعدى الألف كيلو متر ، فقد وصلنا في وقت مبكر وعاجلنا (القرشي ) بالإفطار ثم طلب منا الخلود للراحة ولو سويعات حتى نستعيد نشاطنا لاستكمال الرحلة ، حتى إذا ما انتبهنا من النوم وإذا بـــ(عبد الرحمن القرشي ) يعد لنا وجبة الغداء بكل نفس طيبة حتى إذا ما انتهينا اســـتأذنا منه لنكمل رحلتنا

لم نسر بعيداً عن منزل (عبدالرحمن القرشي ) حتى وصلنا الميقات فقمنا بالتجهز للإحرام ومن ثم أحرمنا وانطلقت بنا السيارة في اتجاه مكة ، ولكن هذه المرة ساد الصمت فقد كان موقفاً جللا فقد فاضـــت العينان بالعبرات مجبرة ، كان ذلك تعبيراً عن حديث خاص بين كل منا وبين رب العالمين

وملك الملوك فأصبح كل منا يناجيه بطريقته حتى إذا ما اقتربنا من الحرم المكي بحث (المهندس نايف ) عن (مكان لوضع السيارة ) لحين الانتهاء من أداء مناسك العمرة ، ثم ترجلنا من السيارة باتجاه بيت الله الحرام

مشينا مسافة لا تقل عن الكيلو متر الواحد لكني لم أكن أحس بأي مجهود، بل لم أكن أحس بوطء قدميّ على الأرض وكأني معلق بين السماء والأرض ، حتى إذا دخلنا من باب (الملك فهد ) عليه رحمة الله وجدنا المطاف مكتظا عن آخره فطفنا بالمطاف العلوي وبالتأكيد المسافة أطول حتى انتهت صلاة المغرب دلفنا إلى المطاف بجوار الكعبة المشرفة والصلاة خلف مقام إبراهيم (أعادنا الله وإياكم لها مرات عديدة)، لكن العجيب في الأمر أن (المهندس نايف ) كانت عيناه (ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) مثل الصقر، كان على الرغم من خشوعه إلا أنه لا يرفع عينه عن تحركاتي وكأني طفل صغير يخاف من فقدانه ، وكان هذا ما أفكر به تجاهه أيضا (فهو قريب من القلب ) طوال أداء المناسك فقد كنت منتبها أن أبقى بجواره (فللفتى أنس وهيبة سبحان من منحهما إياه )

انتهينا من أداء مناسك العمرة بعد صلاة العشاء ثم خرجنا للتحلل من إحرامنا، حتى إذا ما وصلنا إلى السيارة لاستبدال

ملابسنا وجدنا الكثير من الرسائل من (ابناخي أسامة خضر المسعودي ، والحبيب محمد سليمان المسعودي على التليفون للاطمئنان تارة وللتنبيه أنهما قد قاما بتجهيز العشاء وفي انتظارنا تارة أخرى ، وبالتأكيد لم يكن أمامنا بد إلا الاستجابة لدعوتهما فأرسلا (اللوكيشن ) (للمهندس نايف ) الذي يجيد بفضل الله أمور الحداثة وما هي إلا دقائق حتى كانت السيارة تقف أمام الاستراحة التي استأجراها خصيصاً تكريما لنا (جزاهم الله عنا خير الجزاء )

كان لقاءً حارا بيننا فلم أرهما منذ فترة ليست بالقلية لكنهما ورغم بعدهما عن وطنهما إلا أنهما يحملان عبق أهل الجود والكرم (صغار الوهود كبار الجهود ) قدما لنا واجب العشاء والذي يحوي الخير الكثير (فليخلف الله عليهم ويسترهم بستره الجميل ) ، وكان معهما الأخ (سلامة سويلم أبو شرخ المسعودي (صبري )، واخ عتيبي لا أتذكر اسمه الآن ، لكن فجأة جاء اتصال (للمهندس نايف ) لأستمع إليه وهو يقول نعم (خالي صالح معي ) أبشر أبشر ، فسألته عن فحوى المكالمة فقال (هو اتصال من (الدكتور طلق المسعودي ) وهو ينتظرنا الآن ، لم أكن متحمساً في بادئ الأمر لسبب بسيط أن الوقت تأخر و (الشباب ) ينتظرنا للذهاب معهم ،

لكن (ســـبق الســـيف العذل ) وأعطى المهندس نايف وعدا للرجل لابد من تلبيته

وصـــلنا لبيت (الدكتور طلق المســـعودي ) قرابة الثانية عشـــرة مســـاءً لنجد الرجل أمام بيته العامر يفتح ذراعيه مرحباً بشـــكل يثلج الصدر فقد كان الرجل سهلا بسيطا متواضعا وقد كانت جل تصـرفاته تعطيك إيحاءات أنك في بيتك ووسـط أهلك ، ولا أخفيكم ســـرا أن هذا الأمر لفت انتباهي فقد علمني أبي في صغري (أنه لا يعرف قيمة الناس غير ابن الناس ) من أجل ذلك بدأت أتابع عن كثب كل تصرفات

(الدكتور طلق المسعودي )

وللحديث بقية

## (مكة وأهلها والمدينة الطيبة )

كنا قد وصلنا في الكتابة عن (مكة وأهلها ) إلى احتفال الأخ وشقيق القلب (مساعد بن هليل المسعودي ) (ابو يزيد ) بنا وعرضه على شخصي الإقامة في الفندق بكل نفس راضية ، لكن كما ذكرت كان معي صقران يحومان بنظرات ثاقبة ينتظران التحرك إلى (مصر الصغرى ) ومصر الصغرى هنا هو بيت الاحباب (اسامة خضر المسعودي ) والمحترم (محمد سليمان المسعودي ) الذي استأجراه مع مجموعة طيبة من أهل مصر الطيبين

دلفنا إلى (مصر الصغرى ) كما أسميته من وقتها ليكون في استقبالنا الحاج (السيد أبو فايز الهنداوي ) من هنادي الشرقية والمهندس أحمد ، وكذلك المحترم (بسام الهنداوي (ابو تركي ) الذي أصر أن يتكرم علينا ويقدم لنا واجب الغداء فهو (شرقاوي جُبل على الكرم كما هم أهل الشرقية بشكل عام ) ، ثم تكون الزيارة الطيبة من النبت الطيب عندما يحضر للسلام عليَّ الأخ (احمد عبد الرازق الطلحي الهذلي ) شاب عاش

في كنف أحد شيوخ الطلحات فماذا تنتظر منه ؟ بديهة حاضرة ونظرات ثاقبة وحضور طاغ ، فلم يكتف بالمرور مرة واحده للاطمئنان عليّ ومحاولاته الدؤوب لتكريمنا لكن الوقت بالفعل لم يكن في صالحنا

مكثت في دار المصريين (مصر الصغرى ) ما يناهز العشرة أيام كانوا لي فيها نعم الناس ونعم القربى ، حتى إذا اتقد الحنين إلى زيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) كانت فروسية (محمد سليمان تسابق الريح ) حيث جهز سيارته و(حجز الروضة ) عن طريق أحد المواقع وكانت الرحلة إلى (مدينة رسول الله ) حيث كل شيء ميسر ومنظم ، حتى إذا ما انتهينا من الصلاة في الروضة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام قاربت الساعة على الثانية والنصف فجرا فبحث لنا الرفيق الجميل (محمد سليمان المسعودي)عن حجرة في أحد الفنادق حيث العودة لصلاة الفجر في مسجد رسول الله ثم العودة للفندق للراحة من عناء السفر حتى قبيل صلاة الجمعة

ادينا صلاة الجمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) حيث الراحة النفسية التي تجتذبك حتى أنك لا تريد المغادرة من هذا البلد الطيب والجوار

الطيب ولكن هذا هو (لوكيشن ) جديد يأتي على هاتفي ، إنه من ابناخي (مبارك عودة رباح الحربي ) ولد اختي الذي استقبلنا أمام منزله في المدينة المنورة بكل أنواع الترحاب والطيب فهو خامة طيبة جمعها من أصل طيب وحب لأخواله ليحتفي بنا بشكل طيب لأجلس لسويعات مع اختي لتكون تلك السويعات من أهم محطات رحلتي لما فيها من البر وصلة الرحم

كانت العودة لمكة حتمية لانشغال الحبيب (محمد سليمان قائد الرحلة ) بعمله في مكة المكرمة ولأمر جد مهم هو انتظار الدكتور (أشرف مجاهد ) لي في جدة فهو صديق واخ وحبيب وشهادتي فيه مجروحة لما تربطني به من أواصر المحبة وقرب القلوب فهو استاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وواجهة مشرفة لأبناء مصر في المملكة العربية السعودية ، فكانت الرحلة عقب العودة الى مكة إلى جدة حيث استقبلنا الدكتور

(اشرف مجاهد ) أنا وابناخي محمد سليمان المسعودي وإكرامه لنا (اكرمه الله وستره بستره الجميل )

قبل يومين من العودة إلى مصر توالى الحضور للسلام عليّ ، (فهذا السيد الهادي أو السيد الجريء ) يأتي من الطائف مصطحبا صديقه المحترم (جمال عوض الزوبيي العتيبي ) وهو رجل سمح مبتسم يريح النفس لا يحمل كبرا ولا تعاليا ولولا ظروف السفر كنا اعطيناه مطلبه بأن نزوره في الطائف ، حتى إذا ما قاربنا من رحلة العودة وإذ بزيارة أحد رموز المصريين في مكة الأستاذ (مصطفى نصر بدر ) ابن محافظة الشرقية الذي أحاطنا بود لا مثيل له بل وأصر ليلة السفر أن يرتب حاجياتي بنفسه ويعد لي متعلقات السفر بل ويهديني ماء زمزم وشجرة (الأراك ) التي استمرت في نموها عندي لتكون أجمل هدية (جزاه الله خيرا

وبعد صلاة فجر العاشر من مايو 2023 قام ابناخي الغالي محمد سليمان بإيصالي الى مطار الملك عبد العزيز الدولي لألحق برحلتي التي اقلعت في التاسعة صباحا متجهة إلى وطني الغالي مصر المحروسة لكن جال في خاطري كلمات كانت تُردد في البادية وهي (اللي ياكل خروف الناس يسمَن خروفه ) وقول أهلنا في صعيد مصر (اللي ياكل حمام الناس يعمل له براجة ) دمتم أحبتي بخير وعافية ورزقكم الله زيارة بيته الحرام

## (مكة وأهلها )

توقفنا في المقال السابق عند حضوري برفقة (المهندس نايف المسعودي ) إلى منزل الدكتور (طلق المسعودي ) وقلت في ما سبق أنني بدأت أتابع الرجل عن قرب ، فقد قابلنا (هاشاً باشاً) وقال لنا الآن ليس وقت طعام ولا شراب ، بل هو وقت الراحة فأنتم عانيتم من سفر بعيد اعقبتموه بأداء مناسك العمرة التي تحتاج وحدها لمجهود كبير لساعات نظرا لازدحام الحرم المكي عقب رمضان (كانت لفتة جميلة من الرجل فقد أعطانا إحساس أننا في بيتنا ولا داع للتكلف الغير مرغوب ،وأعتقد أيضاً أنها كانت لفتة ذكية )

خلدنا إلى النوم في مكان مجهز بشكل رائع لهذا الغرض حتى إذا أصبحنا تفقدت المكان الذي بتنا به وإذا هو ديوان متكامل لخدمة الضيوف وليس فقط قاعة استقبال وجلوس ،فهو عبارة عن دور متكامل خاص بالضيوف من استقبال ونوم بل ومكان مفتوح مجهز يتسع لأعداد كبيرة من الحضور، ولكن ما لفت انتباهي هو تلك الكلمات التي كتبت في مقدمة مدخل (دور الضيافة ) وهي (ديوان آل عبيدان ) وهذا الأمر أسعدني على المستوى الشخصي لأنه ثبت لي حسن توقعي فالرجل تربى في بيت يقدر قيمة الضيف ولم لا ؟ وهو

ابن أحد الشيوخ والقضاة ذوي القيمة والقامة في مكة المكرمة وهو الشيخ (مطلق آل عبيدان المسعودي ) عليه رحمة الله وتماما كما تعلمت في صـغري من والدي (أنه لا يعرف قيمة الناس غير ابن الناس ) كان الرجل شهما مضيافا ما أن أحس بأننا قد انتبهنا من نومنا حتى تفنن في إكرامنا (جزاه الله عنا خير الجزاء ) ، حتى إذا حانت الجمعة ذهب بنا إلى المسجد وعند عوتنا كانت مراسم الغداء الرسمي قد بدأت بالخير الوفير في وسط حفاوة وتحرك واع من شخص إعتاد على إكرام الضيف ، وقبل ادخال الطعام حضر شخصان من أحبائه جاءوا للترحيب بنا قدمهم لنا كالتالي (ابن العم والأخ مساعد بن هليل المسعودي ) وابن أخيه ( سليمان بن سفر المسعودي الذي كان بشوشا مصباحا مضيافا )

كان الأخ مساعد بن هليل علامة فارقة في الجلسة ، فقد توسطنا أنا (والمهندس نايف ) كان حديثه هادئاً جذابا كأنك تعرفه من وقت بعيد ، كان حديثه مؤنسا تماما كما هو الدكتور (طلق بن مطلق المسعودي ) فقد دار حوار مفتوح بوجود الأحباب (اسامة خضر المسعودي ومحمد سليمان المسعودي حيث كانت مهمة الأخيرين هي الحراسة المشددة لي ومحاولة (اخذي عنوة معهما حتى لو عن طريق الخطف ) وخاصة بعدما كان تكرم الدكتور طلق بالقول (أن الشيخ

صـالح المسـعودي في ضـيافتي وأن هذا المكان بيته طوال وجوده في مكة هو وضـيوفه فهو أخ وابن عم بل وصـديق وضيف الرحمن ) ثم كانت المفاجأة من الشيخ (مساعد بن هليل المسعودي ) الذي اسر لي بأنه صاحب فندق في مكة المكرمة وأنه بالفعل قد اتصـل بمدير الفندق (وحجز ) لي جناح عنده طوال وجودي في مكة المكرمة (جزاه الله عنا خير الجزاء ) ، وبالتأكيد ان كلام الدكتور طلق والاخ مساعد لم يلقى استحسان الاحباب اسامة ومحمد فهما كما ذكرت حراسة مشددة لأخذي معهما

كان الأخ (مساعد ) هين القول لكنك لا تستطيع الإفلات منه بسـهولة فقد كانت (عزيمته ) قوية للدرجة التي جعلتني أصارح (المهندس نايف ) بكيفية الإفلات من قبضة الشيخ (مسـاعد بن هليل المسـعودي ) فلو أننا أطعناه لتلا ذلك الكثير من الولائم وخاصـة أن الأحباب هنا أهل جود وكرم حاتمي لا قبل لنا بهم وأنا وللحقيقة كنت مشـتاقاً لمكة وللحرم وتلك(البروتوكولات) ستأخذ معظم وقت الرحلة ، لكن (لا حياة لمن تنادي ) فقد أصـر الرجل وأصـابنا الحياء من إصراره ، فاستجبت لضغوطه وأعطيته موعدا محددا بالزيارة حتى نفلت من قدراته الخارقة على الإقناع ، حتى إذا أتى موعده ذهبت مع (إبناخي اسامة خضر المسعودي وإبناخي

الغالي محمد ســـليمان المســـعودي ) لأن المهندس نايف المسعودي قد غادرنا إلى الرياض ) فكان الاستقبال والاحتفال (جزاه الله عنا خير الجزاء )

## وأني يا سيادة الرئيس..

لقد توقفت أنفاس مَن بالقاعة بل ومَن يتابع كلمة الشـــيخ الشـــعراوي (عليه رحمة الله ) عبر التلفاز، فقد ارتجل الرجل كلمات مباشـــرة لم تخضـــع كالمعتاد للفلترة بل صـــدح بها الرجل أمام رئيس الجمهورية، وعلى الرغم من أن هناك الكثير ممن يجيدون تحليل الكلمات قد أثنوا على عبقرية القائل الذي جمع بين حنكة نادرة وذكاء فطري فقد طرح الرجل ما يريد قوله ولكن بصـــيغة لا يحنق منه متلقيه الذي هو (رئيس الدولة )

ثم تلاه (البابا شـــنودة ) ذاك الداهية العبقري فقد ضـــجت القاعة في بداية كلماته عندما قال (بســـم الإله الواحد الذي نعبده جميعاً ) في تناغم منقطع النظير بين فضـــيلة الشـــيخ الشـــعراوي (رحمه الله ) وبين (البابا شـــنودة ) وتقبل بصـــدر رحب من السيد رئيس الجمهورية حتى لو لم يكن يعلم مغزى كلام الشيخ الشعراوي عندما قال (وأني يا سيادة الرئيس أقف على عتبة دنياي لأستقبل أجل الله فلن أختم حياتي بنفاق ) قد تتعجب عزيزي القارئ من تلك المقدمة المطولة والتي تذكرت أحداثها وأنا أشـــاهد التلفاز وكيف حول النفاق الممزوج بالسياسة رجال الدين إلى مسخ فأساءوا لأنفسهم

قبل أن يسيئوا لديننا الحنيف الذي لم يعد يدري أي الحروب يتقي هل يجابه تلك الهجمة الشرسة عليه من أعدائه الذين وصموه بالإرهاب وهو منه براء، أم يتلقى الطعنات من أبنائه الذين أهمتهم الدنيا فأرادوا أن يحصلوا عليها من خلال مخيلات شيطانية إما بالتشكيك مثل بعض مقدمي (التوك شو ) الذين يفتعلون قضايا هامشية مشبوهة لينالوا أكبر نسبة من الإعلانات حتى لو على حساب دينهم، أو بالتزيين للبعض سوء أعمالهم، أو من خلال الهجوم على البعض، وجمع كل معسكر منهم الآيات والأحاديث التي تعضد موقفه حتى لو جاء بالمنسوخ أو بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ولم لا ؟ وهو يعلم أن معظم الناس (للأسف الشديد ) جاهل دينياً فأيقنوا أنه من السهل تمرير ما يريدن

وأصبحت المتاجرة بدين الله سلعة رائجة لضعاف النفوس وطبقوا تماما (إحدى النوادر ) القديمة عندما سأل أحدهم أحد المشايخ بقوله (يا عم الشيخ ما الحكم في سور بال عليه كلب؟) فقال الشيخ (يهد ويُبنى سبع مرات )، فقال الرجل (دا السور اللي بيننا وبينكم ) فقال الشيخ (قليل من الماء يطهره ) فحول الرجل الفتوى من النقيض إلى النقيض، تماما كما يفعل هؤلاء فقد جلس كل منهم على كرسي الفتوى، وأصبح لكل منهم برنامج مخصص يلقي فيه فكره

وتوجهه، بل ما (زاد الطين بلة ) تلك المناوشات التي أصبحت تدار رحاها بينهم من تشكيك بل ووصلت إلى حد السباب وكأنهم قصدوا الإساءة لدين الله الذي للأسف يمثلونه أمام الأديان الأخرى والذي يدعوا إلى السماحة وحسن الخلق

صحيح أنني لن أفعل مثلما فعلوا وأتحول لناقد لتصرفاتهم لأسيء لهم لكن كل ما يعنيني أن يلتزموا بمنهجية هذا الدين العظيم الذي يقدس محاسن الأخلاق وليتذكروا قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) فكيف بنا نسيء الخُلُق ونعتمد على (وصلات الردح ) ثم نلصق ذلك بديننا الحنيف،

ولقد تذكرت كيف كنا ننتظر لقاء الشيخ الشعراوي (عليه رحمة الله ) عقب صلاة الجمعة لنحصل على كمية الأسبوع من الروحانيات الجميلة، ورأيتني أتذكر أيضاً شيوخاً كانوا بل ومازالوا (رغم موتهم ) ننتظر تسجيلاتهم التي تجد فيها السكينة والراحة النفسية والفهم الصحيح لدين الله وليس المتاجرة به مثل الشيخ (محمد الراوي ) والشيخ (أحمد حسن الباقوري )، والشيخ (عبدالله شحاته) والشيخ جاد الحق وغيرهم

الذين لم نر في عهدهم مثل هذه التفاهات لا في جيلهم النقي ولا الأجيال التي سبقتهم وإني أسأل الله أن يرحمهم جميعا وأن يهدي (شيوخ التوك شو ) الذين أساءوا لأنفسهم قبل أن يلصقوا السوء بدين الله الذي وعد سبحانه بحفظ دينه ولو كره مثل هؤلاء، وأدعوهم للعودة إلى الحق وأن يخرجوا من عباءة السياسة إن كانوا مؤيدين للحكام أو معارضين لهم، فما دخلت السياسة في شيء إلا أفسدته، وأدعوهم إلى تحويل عبقرياتهم (إن كانوا يتمتعون ببعضها ) إلى تعليم الناس أمور دينهم وحثهم على التمسك بأخلاقيات هذا الدين السمح لينالوا الحسنيين رضا الله وثناء الناس كما نثني نحن الآن على بعض من سبقوا، فتعليم الناس دينهم الصحيح خير من استغلال جهلهم.

استقيموا يرحمكم الله

## الفاروق عُمر
## (بين الرمزية والتطبيق )..

كلمات تُردد هنا وهناك ودائماً ما أصطدم بها بشكل يومي أثناء تصفحي لوسائل التواصل الاجتماعي التي جلبناها لبلادنا لمجرد التشبه بالغرب ففقناهم بعدا عن بعضنا البعض ، وليس هذا وحسب بل تركنا خيرها وتمسكنا بشرها، ولست هنا بصدد شن حملة شعواء على تلك الوسائل، ولكن لنعرج فقط على هؤلاء الذين اتخذوا تلك الوسائل مهنة من لا مهنة له فتحول من يمتطي جواد (الفيس بوك ) إلى فقيه في كل شيء وبين الفينة والفينة يكتب على صفحته المباركة (إذا سألوك عن العدل فقل لهم لقد مات عمر ) وبالتأكيد هو يقصد سيدنا (عمر بن الخطاب ) رضي الله عنه (أحد أهم الشخصيات الإسلامية في التاريخ )

وبما أن مَن كتب ذلك يوقن تماماً أنه بالفعل بعمر (رضوان الله عليه ) تُضرب الأمثال في عدله وقوته ولسنا هنا بصدد الحديث عن (الفاروق ) وإلا ما وجدنا من المداد ما يكفي (أبا حفص) عليه رضوان الله، لكن أبحث هنا عن كلمة حق يراد بها باطل، فما قاله هذا المتفيهق حق، فعمر رمز

للعدل إلى قيام الساعة، ولكن لنتحدث عن التطبيق الفعلي لمفهوم العدالة الذي غاب عن قائل تلك العبارة المتداولة فعمر عليه رضوان الله عاش في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الدعوة من بدايتها (أي من مكة ) أي أنه شرب من النبع الصافي للإسلام وكان أقرب إلى رسول الله بعد الصديق (أبا بكر ) عليه رضوان الله، بل أن بعض الأحكام أو التوجيهات الربانية أتت موافقة لرأي (الفاروق )، هذا هو الفاروق بكل أنواع الاختصار، لأنه من الصعب أن يحوي مقال واحد أو حتى مجلد صفات ومناقب (أمير المؤمنين عمر بن الخطاب )

عُمر (رمز العدل ) كان أميراً للمؤمنين، أتدري مَن هم المؤمنون الذي كان الفاروق أميرهم ؟ إنهم نوعية نادرة من البشر لن تتكرر مثل أبا الحسن (سيدنا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وكرم الله وجهه ) ابن عم رسولنا الكريم وربيبه وصهره وزوج ريحانة الجنة وسيدة نساء العالمين (فاطمة الزهراء ) عليها رضوان الله، وكذلك سبطا رسول الله (الحسن والحسين ) عليهما رضوان الله وبركاته، ناهيك عن أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح، وحواري رسول الله الزبير بن العوام، ونخبة كبيرة ممن رضي الله عنهم بشهادة كلمات الله في كتابه الكريم

بالتأكيد أنه لن يكون في مقدوري ذكر صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) الذين عاصروا (الفاروق عمر ) لكثرة عددهم وكبر قيمتهم وقصدت لك من التعديد أن أوضح لك (القماشة ) التي كانت على عهد (عُمر) والتي كانت في نفس الوقت تعينه على تحمل ولاية أمر هذه الرقعة التي امتدت من فارس الى مصر، فقد كانوا له خير ناصحين وخير معينين

أما أنا وأنت يا سيدي لو فعلنا مثل ما كان يفعل (أبا الحسن ) وصحبه الكرام فتأكد أن الله سيرسل لنا مَن هو مثل عمر، وأما إن جلسنا نتباكى على اللبن المسكوب فهذا بالتأكيد ليس من عدل عُمر الذي كان يُخرج الناس من المسجد ليعملوا وهو يقول لهم (إن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضةً ) ليحثهم على طلب الرزق وليس التواكل

بالتأكيد لا أريد من كلماتي أن أحبط من عزيمة أحد أو أن أجعل المشـــهد ظلامي (لا ورب الكعبة ) بل أنني قبل أي شخص أتمنى أن يعم العدل والسلام بلادي بل والعالم أجمع، ولكن أنا أفكر دائماً بشـكل عملي ولهذا اتخذت من الكتابة في الإصلاح المجتمعي منهاجا لأني لا أبحث في الوهم فأنا أبحث عن إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فيجب أن نفيق من مرقدنا الذي تعدى أصـحاب الكهف يجب أن نصـلح ما أفسـدناه

فقبل أن نجتر العدل من عهد (عمر رضـوان الله عليه ) يكون لزاماً علينا أن نقيمه بيننا، أن نصـحح مسـار حياتنا، أن نعطي أصـــحاب الحقوق حقوقهم، أن نتبع ســـنة نبينا الكريم الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، فإن فعلنا ذلك هيأ الله لنا مَن هم على نهج عُمر شريطة أن نكون نحن مثل أصحابه

دمتم بخير وعافية

## مفهوم الدولة..

لغط كبير أحاط بهذا المفهوم بعدما ابتلينا بملاك كل شـــيء بداية من الدين حتى ملاك الوطنية، ولن أكل أو أمل من هذا الوصـــف ما وُجِدَ هؤلاء ، ولأننا ابتلينا أيضـــاً بفقهاء في كل شيء فقد أصاب مفهوم (الدولة ) ما أصاب مفهوم (الوطنية ) وغيرهما، وبدأت افتراءات تتوالى من هنا و هناك وكل منهم يريد أن ينتصر لرأيه

وعلى ســـبيل المثال فقد لحق مفهوم الدولة ما لحق بمفهوم (الحكومة ) عند العوام، فمثلاً مفهوم الحكومة مختلف من بيئة لأخرى فهي عند الريف (الشـــرطة )، فالشـــرطة تحملت العبء الأكبر فترات كثيرة من الزمن وظلمت ظلماً بيناً لأنها أصبحت في المواجهة تتلقى جميع إخفاقات الحكومات عبر العصور الماضية، ولأن الشرطة هي الأقرب للمواطن وهي جهة التنفيذ بالنســـبة له فقد أضـــر هذا المفهوم المغلوط بجهاز الشرطة عبر العصور كما ذكرنا

وهناك مثال آخر لمفهوم الحكومة ولكنه في المناطق الشعبية بشكل أوسع فهناك يطلق لقب الحكومة على (الزوجة ) لا أدري لماذا ؟ ولكن في اعتقادي أنه بسبب إما إمساك المرأة

بمصـروفات البيت وعليها حمل تصـريف أموره، أو لأنها من الصعب أن يتم تغييرها وهذا بالتأكيد من باب (الفكاهة )

ونعود لمفهوم (الدولة ) فقد لاكت الألسـن هذا المفهوم وخضع أيضاً لأوصاف ومفاهيم كثيرة أقربها أيضاً في الريف حيث مفهوم الدولة ينحصر في (الشرطة أيضاً ) التي لم تعد تدري أي الأوصاف تتبع بعدما أساء لها الجميع بقصد أو بدون قصد، وهناك مَن اعتقد أن الدولة هي الحكومة (برمتها ) وهذا ما يوقن به للأسف الشديد معظم موظفي الحكومة وبجميع قطاعاتها وكأن الدولة هي ذاك العدد المحدود من موظفيها

وهذا المفهوم أدى إلى خلل كبير في المجتمع كانت بداياته هذا التعامل المهين للمواطن في أي مصلحة حكومية فتجد مرضى النفوس من الموظفين يعتقدون أنهم يمنون على صاحب الطلب أو صاحب الحاجة فكان تدخل العقلاء ممن يقومون على إدارة شؤون البلاد بداية من السيد رئيس الجمهورية بالتوجه إلى (الحكومة الإلكترونية )

بحيث يقوم المواطن بإنهاء إجراءات طلباته عبر نظام حديث لا يلتقي فيه بمن يستغله أو ينتظر منه الرشاوى، فقد أثار هذا المفهوم المغلوط حفيظة الكثير من أهل مصر لاسيما بعدما اقتنعت قيادات وموظفي بعض المصالح والمؤسسات على

جميع أشكالها بداية من القرى حتى الأحياء بل والمحافظات والوزارات أنهم يمثلون الدولة وأنها حاميتهم وفي ظهرهم حتى لو تعدوا الحدود ولم يجل بعقول هؤلاء أن (رأس الدولة ) أو (السيد رئيس الجمهورية ) قد أعلنها صراحة أنه لا أحد فوق القانون وقد رأينا بأعيننا كيف أنه لم يفلت الوزراء وكبار المسؤولين من العقاب، فالقوانين لا يتم إسقاطها على أشخاص بعينهم بل هي لتسود العدالة وسيادة القانون على الجميع رضي من رضي وأبى من أبى

الدولة يا سادة هي كل هذا الشعب بجميع طوائفه أو نختصره بكلمة البشر الذين تربطهم جذور وعلاقة وطيدة بهذه (الأرض ) وهي المكون الثاني لهذا المفهوم يعقبها الحدود الثابتة لهذا الوطن يتلوهم هذا النظام السياسي الذي اتفقوا عليه فيما بينهم يقوم هذا النظام بتسيير أمور هذا الشعب الذي هو مصدر السلطات وصاحب الولاية الأولى والأخيرة على هذه الحدود وكل مَن يتولى منصب في هذا الوطن هو خادم لهذا الشعب وليس سيداً له فهذا هو المفهوم الصحيح لكلمة الدولة، فالوطن يا سادة يملكنا قبل أن نملكه وسيدنا قبل أن نسوده .

صديقي شخصية لها ثقلها في المجتمع ، فهو قامة وقيمة ، وهو أيضـــاً الفارس الذي قل أن يجود الزمان بمثله ، لكن وبدون مقدمات رأيت صـــديقي وقد تغيرت ملامحه وشـــابه الحزن والهم ، وذهبت نضـــارة وجهه المعهودة ، وجدتني في حيرة من أمري هل أســـأله عن ســـبب هذا الحزن الذي يظهر في عينيه وحالته المزاجية التي لم أعهدها عليه من قبل، أم أحترم خصوصية الرجل فكلٌ منا له ما يكفيه من الهموم التي لا يريد أن يفصح عنها ، وترددت قليلاً ، ولكن من شدة حبي له ومكانته عندي وجدتني أواجهه بسؤالي (ماذا حدث لك ؟ ) وما كل هذا الحزن الذي يظهر في عينيك ؟

قال لي أنا يا صـــديقي في (ورطة كبرى ) قلت له هات ما عندك يا رجل (فنحن إخوة ) ونتقاسـم الحمل سـوياً إن كان الأمر مادياً ، قال لي (يا ليته كان كذلك ) قلت له أفصـح يا رجل ماذا غيرك وما الذي أتعبك لهذه الدرجة ؟ قال (تعلم أنني في مركز مرموق وسمعتي هي رأس مالي ولي أحد أقاربي سيئ التصرفات وسمعته بدأت تسوء وهذا من الممكن أن يؤثر عليَ ، فكما تعلم أننا أصبحنا نبحث عن المظاهر، قلت له أهذا كل ما يشغلك ؟ قال (نعم )

قلت له (ءأنت أفضل أم رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) ، قال هذا سؤال خطير وكيف تشبهني أنا برسول الله (صلى ) ؟ قلت له (رسول الله وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين أنزل رب العباد في عمه سورة كانت تحدي للعرب والعجم ، بل كانت هذه السورة من أخطر ما نزل من القرآن من تحد ، قال كيف ذلك ؟ قلت له (قال الله في عم رسوله الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (تبت يدآ أبي لهبٍ وتب (1 ) مآ أغنى عنه ماله وما كسب (2) سيصلى نارا ذات لهب (3) .. إلى آخر السورة ، والتحدي الذي أعنيه أنه كان من الممكن لأبي لهب أن يكذب القرآن بأن يعلن إسلامه ولو ظاهرياً ، لكن الله سبحانه قد أعطى الوعد الذي لا يستطيع أحد أن يخلفه ، فهذا عم رسول الله (صلى ) وعلى رؤوس الأشهاد ، فمن تكون أنت ؟

والأمثلة على ذلك كثيرة يا صديقي وتذكر معي والد أبي الأنبياء (إبراهيم عليه السلام ) الذي كان صانعاً للأصنام التي كان يحاربها سيدنا إبراهيم ، وتذكر معي ابن سيدنا نوح (عليه السلام ) عندما ناداه أبوه ليركب في السفينة معه لينجو من الغرق فقال لوالده (سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء ) لكن يا صديقي حال بينهما الموجُ فكان من (المغرقين ) ، وتذكر زوجة لوط (عليه السلام ) ، وزوجة سيدنا (نوح عليه

وعلى نبينا الصلاة والسلام ) وما نزل فيهما من آيات بينات فلا تبتأس يا صديقي لمثل هذا الأمر

يا صديقي كلنا هذا الرجل ، فكل أسرة تقريباً تعاني ممن يخرج عن النسق ويشوه صورة المجموع ، ولكن يا صديقي تأكد أن المجتمع به الكثير والكثير ممن هم مثلك ولن تتوقف الحياة عندك على مثل هذا الأمر وإلا لتوقفت الدنيا عند الأنبياء والمرسلين وتأكد يا صديقي أنك ستموت وحدك وستبعث وحدك وستحاسب وحدك وعلى عملك فقط ، فأصلح ما بينك وبين ربك يصلح ربك ما بينك وبين الناس ، وتأكد أن الناس تقدر مثل تلك الحالات لأنهم في الغالب يعانون مثلما أنت تعاني ، لذلك أستبشر يا صديقي وعد لحياتك الطبيعية فليس الفتى من قال كان أبي ، ولكن الفتى من قال ها أنا ذا دمتم بخير وعافية

## القضاء الناجز(1)..

في ظروف قد تكون غير مواتية لحديثي هذا كان لقائي الطيب مع أخي الأكبر وابن العم المحترم النائب (سليمان الزملوط ) ولمن لا يعرفه وخاصة من خارج سيناء الحبيبة فهو عضو مجلس الشورى الحالي ونائب الشعب السابق ومن وجهة نظري المتواضعة فإنه من أفضل من مثلوا سيناء بشكل عام ، والرجل أيضاً من أهل المعروف وورث الإصلاح بين الناس من والده (العم سالمان الزملوط ) الهامة والقامة عليه رحمة الله

تطرقنا في حوارنا للقضاء العرفي (القضاء الناجز ) وأسعدني على المستوى الشخصي فكر الرجل، كما أسعدني مشروعه الذي تقدم به للمجلس على شكل اقتراح على ما أعتقد بأن يكون هناك شكل من أشكال تقنين العمل بالعرف ويكون ذلك تحت مظلة القانون بشكل أو بآخر دون الدخول في تفاصيل ليس من الضروري سردها الآن، لكن بشكل عام هذا المشروع المقترح سيكون مردوده في غاية الأهمية عندما يتم تشكيله على مستوى الجمهورية

ومن أهم مميزات العمل (بالقضاء الناجز ) وإعطائه مشروعية محددة أن هذا القضاء الفوري سيساهم في التخفيف عن

الأقسام والمحاكم بشكل كبير وذلك لو تم تحويل الأمر لقضاة مشهود لهم بالنزاهة والشرف قبل الدخول في معترك المحاضر والقضايا التي لا تنتهي، فلو تصورنا للحظات كيفية أن يتم حل المشكلات عن طريق كبار العائلات على مستوى الجمهورية حيث لا تخلو قرية أو نجع في طول البلاد وعرضها من وجود عائلات متماسكة حتى لو أصابها العطب فإن هذا الاقتراح سيعيد الأمور إلى نصابها بعدما يعلم الشخص أنه ملزم بعرض مشكلته على كبير عائلته وعلى مرأى ومسمع من الجميع

وأعتقد أن هذا الأمر معمول به ولكن بشكل ضيق من خلال تدخل (عُمد البلاد ) وفي مناطق محددة وليس على مستوى الجمهورية، فلو تصورنا ولو بشكل مبسط مثلاً أنه يوجد في كل قسم شرطة مكتب للمصالحات أو للتحويل للقضاء العرفي الذي ينعقد خلال يوم أو أكثر للبت في المشكلة المعروضة فهذا بالتأكيد سوف يوفر الكثير من الصراعات التي تعج بها المحاكم بالإضافة لعدم استفادة الخصوم من سجن أحدهم، فلو أنه تم تغريمه والقصاص منه بشكل مادي وسريع لكان أفضل وأنجز

وتطرقنا بحديثنا للقضاء العرفي وكيف أنه تماماً مثل القضاء المدني ولكن بشكل ناجز وعددنا طرق التقاضي وكيف أن

هناك قضاة لجميع فروع النزاعات التي تطرأ بين الأفراد والعائلات وكذلك القبائل، وكيف أن هذا القضاء الناجز لا يجب أن يخرج عما شرعه الله فكل ما خالف كلام الله فهو باطل ولم لا ؟ والدستور المصري أقر بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وكيف أن القضاء العرفي أو الناجز به من درجات التقاضي من أول درجة حتى الوصول للدستورية العليا بالإضافة للقضاء المتخصص

كان الحوار شـــيقاً مع النائب المحترم على الرغم من قصـــر وقت اللقاء، لكن الرجل طلب مني أن أســـاهم في هذا الأمر بشكل أو بآخر عن طريق الكتابة أو عن طريق كتابة ما يعرض في الديوان عندنا من قضـايا قد تكون مفيدة، وبدوري ابديت اســتعدادي لمعاونة الرجل في مشــروعه الطيب راجياً من الله التوفيق والسداد

وللحديث بقية

## القضاء الناجز (2)..

بعدما سردت في مقالي السابق (القضاء الناجز ) أسمح لي عزيزي القارئ الواعي أن أدخل مباشرة في صلب الموضوع، وليكن هذا المقال مخصص لبعض المقترحات بخصوص شكل عمل العرف تحت مظلة قانونية تعطيه القوة الحجية ليصبح ناجزاً بمعنى الكلمة ويحظى بالتطبيق الفعلي وليس على حسب الهوى، وهذا يتطلب في البداية أن نُحسن أولاً اختيار القائمين على هذا العمل في أي قسم من أقسام الشرطة (وأنا هنا أقترح فقط لأن الأمر طور البحث والدراسة ) فكلما كان الشخص المكلف بالإصلاح بين الناس (خالي هوى ) أي ليس له غرض سوى إرضاء الله وإنجاز عمله كان جديراً باحترام الخصوم ورضاهم فيما بعد عن حكمه أياً كان هذا الحكم طالما هو مصدر ثقة من الجميع، والعكس تماماً فعندما نضع شخصاً حسب الهوى يتم فقد الثقة فيه ومن ثم عدم الثقة في المنظومة برمتها

والأمر الآخر والأكثر أهمية هم القُضاة

فالقضاء العرفي مختلف إلى حد ما مع القضاء المدني، فالقضاء المدني يحكم على حسب الأوراق المقدمة والأسانيد والحجج التي يمتلكها أطراف الخصومة بعد

تأجيلات ومداولات وتعطيل البعض لسير العدالة بشكل أو بآخر، أما القضاء الناجز فيعتمد في المقام الأول على الحجج الشفهية (بالإضافة بالطبع لأسانيد ذات حجية ) مما يترتب عليه الحكم في نفس الجلسة في معظم الأحوال وهنا (مربط الفرس ) فالقضاء مهنة في غاية الأهمية والخطورة من جميع النواحي وهي تعتمد بشكل أساسي على الفهم لقول الله عز وجل (ففهمناها سليمان ) أي أن القضاء يعتمد على الفهم وليس الحفظ وخاصة القضاء (الفوري أو الناجز ) ولن أعرج في هذا المقام على البعض وهم (أقلية ) ممن جعلوا القضاء العرفي (أكل عيش ) لأنه وللأسف هذا المرض منتشر في جميع المؤسسات لكن الأغلبية العظمى بفضل الله تقدر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم وأنهم ينوبون عن رب العباد في الفصل بين عباده وكثير منهم لا يعلم أنه سيأتي عليه اليوم الذي يتمنى فيه على الله أنه لم يفصل بين اثنين في تمرة ونعود إلى متن حديثنا الخاص بالقضاء الناجز ونعرج هنا عن أمر تنظيمي هام وهو أنه من الممكن أن يكون الأمر منقسم إلى قسمين (مصلحين وقضاة ) بمعنى أن نجعل من يتواجد في أقسام الشرطة (مصلحين ) لأن كلمة (مصلحين ) فضفاضة إلى حد ما ستجمع من خلالها الوجهاء ومن يجيدون الإصلاح ومن لهم قبول في كل منطقة بالإضافة إلى

وجود قضـاة إن أمكن، لأن الإصـلاح يتطلب في الشـخص المنوط به العمل فيه توافر القبول الذي لا يأتي إلا من خلال تقوى الله وإخلاص النوايا (إن يريدا إصـــلاحا يوفق الله )أما القضاء فهو (علم وفهم ) ففي حالة الإصلاح كل الكلام جائز من اعتذار وقبول أو رفض أو مقايضة أو أي شكل من أشكل الإصلاح، أما إذا تحول الأمر للقضاء فكان لزاماً على القضاة الفصل بعلم وفهم كما ذكرنا آنفا فلا يجوز هنا المواءمات ولا الصـــلح الجبري بل قضـــاء وأحكام كما هو العرف الســـائد (والذي هو مصدر من مصادر التشريع ) يُراعى في هذه الأحكام أن تكون قابلة للتطبيق بلا جور أو تهاون لتكون رادعة للغير وهنا لابد من توضيح أمر هام وهو أنه من السهل أن أقوم بكتابة قوانين العرف كما تم طلبها مني من مجموعة ليســـت بالقليلة من الأصـــدقاء، لكن هذا الأمر وللأمانة فيه خطورة، وخطورته تكمن في أن البعض ســـوف يســـتخدم القياس أو التطبيق الجزافي وهذا أمر خطير للغاية ولهذا أوضحت آنفا أن القضاء يحتاج للفهم وليس للحفظ لأنه وببســـاطة من الصـــعب أن تنطبق قضـــية على أخرى فكل واحدة ســـيكون لها ســـيناريو مختلف ممـا يترتـب عليـه وجود قـاض ذو فطرة ســـليمـة (كسليمان عليه السلام ) الذي قال فيه ربه ففهمناها سليمان وللحديث بقية ...

قبل أن آوي إلى فراشي. وكالمعتاد بدأت أتصفح صفحات (الفيس بوك ) لأطلع على آخر أخبار العالم الذي أصبح قرية صغيرة ، ومن حسن حظي أنني بدأت التصفح بصفحة الوطني المحترم (النادر ) الأستاذ الدكتور (رضا عبد السلام ) ذلك الهامة والقامة الذي لم ألتقيه في حياتي ولكنها القلوب التي تتوافق بفضل مالك الملك ، فقد وجدت على صفحة (الدكتور ) وكعادته موضوعاً مختصراً عن نداء أهل القصور لأهل القبور للتبرع

وبما أنني كنت قد شرعت بالفعل في كتابة مقال عن هذا الأمر الغريب إلا أني أردت أن أذكر (الدكتور رضا عبد السلام ) كنوع من رد الفضل لأهله فهو في نظري صاحب الفكرة ودائما سباق في الأمور التي تشغل المجتمع ودائما ما يبحث الرجل عن حلول فالرجل صاحب فكر وعبقرية فريدة، وللأمانة أنا عن نفسي نادراً ما أتابع (التلفاز ) في غير رمضان فما بالك بشهر القرآن والبحث عن الحسنات ، ومن وجهة نظري المتواضعة (حتى لو إتهمني البعض بالرجعية ) فأنا أعتبر ما يقدم على شاشات (التلفاز ) في رمضان لا يمت بصلة لأي دين على وجه المعمورة فما بالك بالدين الإسلامي الذي

جعل صيام رمضان أحد أركانه. لما يقدم في هذا الشهر الكريم من ابتذال لا يرضي الله ولا رسوله ولا أصحاب الضمائر الحية

ونعود (لموضوعنا ) وهو هذا التسول السافر من أهل القصور ومن يقبضوا (بالملايين ) ليستجدوا الفقراء الذين لا يملكون (الملاليم ) والذين هم في الأساس على فاقة المساعدة وقد تذكرت وأنا أكتب مثل قديم يقول (اللي اختشوا ماتوا ) نعم لقد ماتوا، أو كادوا يندثروا أولئك الذين يحملون في وجوههم قطرات الدم التي تسبب الخجل ، فما تكاد تقلب قنوات (التلفاز ) إلا وترى فواصل المسلسلات والبرامج تعج بإعلانات الرجاء والتسول من المواطن(المعدوم) في الوقت الذي يعلم الجميع كم المبالغ التي تُنفق على تلك البرامج والمسلسلات التي يتم الإعداد لها من بداية العام للحاق بموسم رمضان ، ويكاد يعرف الجميع دخل مقدمي تلك البرامج بعدما قاموا هم بفضح بعضهم البعض بعد وصلات من (الردح ). ووقف المواطن المطحون مذهولا أمام الأرقام التي يتقاضاها هؤلاء

ورأيتني إن قلت أن هذه المليارات التي تُنفق على تلك الأعمال لو تم توجيهها لتلك المستشفيات أو أي باب من أبواب الخير لنعتني البعض (بالتخلف والرجعية ) ، ولكن لي

سـؤال بسـيط (هل من الأجدى أن نعطي فنان هندي ملايين لأنه أضحك المشاهد دقائق ؟ ) بينما ينام الفقراء وهم يبكون من العوز ومسـؤوليات الحياة الصـعبة ثم نأتي في المسـاء لنطلب من الفقراء أن يتبرعوا عوضـاً عن الذين يُلقون الدولارات في (حمام السباحة ) من شدة السفه، فوجهة نظري المتواضعة أن (الدولة ) لها حق القوامة على كل مَن يتعامل بسـفه وخاصـة إن كان هذا السـفه يحدث ضـرراً وفتنة بين الناس

ولقد راودني سؤال آخر وهو (هل الجهات المعلنة عن الأمور الخيرية تلك يتم الإعلان لها بشكل مجاني ؟ (لا أعتقد ).إذاً جزء ليس باليسـر من دخل هذه الجهات الخيرية التي لا تخضع للضريبة يتم إلقائه في غير الغرض المخصص له ، ولو أن هذا الجزء قد تم استثماره بشكل جيد والبحث عن طرق أقل كلفة لجمع التبرعات لكان أفضـل بكثير بعدما حولنا (التلفاز ) لمأتم كبير ناهيك عن تصوير المرضى بشكل غير آدمي والعالم أجمع يشاهد تلك التجاوزات الفجة وكأن الدولة في سبات عميق من تلك التصرفات التي لا تليق ببلد كانت ومازالت تحمل تاريخ الإنسـانية. فهل من عقلاء يوقفوا هذا الخلل ؟ أتمنى

## نعمة الأمن..

التقيته للمرة الأولى في مناسبة إنسانية طيبة في ضيافة أناس هم ومثلهم من تبقوا من أهل الطيب، ففي (العجوزين مركز دسوق محافظة كفر الشيخ ) كان اللقاء الأول الذي جمعني مع هذا الرجل السوري الذي يقارب على نهاية العقد السادس من العمر، ولكنه يتمتع بروح وإنسانية قلما توافرت في (شباب اليوم ) فهو (صبوح الوجه ) متفائل إلى حد ما على الرغم مما قابله في حياته من مآس لا سيما في العشر سنوات الأخيرة أو تزيد أي بعد بداية الثورة السورية وتقطع أواصر وطنه الغالي سوريا الحبيبة

لكني لم أضيع الفرصة وقمت بدعوة الرجل لزيارتي فأجد تكرمه السريع باستجابة فورية فكان اللقاء بمنزلي ليكون في استقباله معي الصديق والحبيب (الحاج نصرالله طايع ) وسأوضح سبب ذكري لأخي الأكبر (الحاج نصرالله )، فما أن جلس الرجل حتى جلست أنا صامتا لفترة لأشاهد ذاك الحوار الذي دار بين ضيفي السوري وبين صديقي (المحقق والمدقق ) حيث أني أعلم تماما أن صديقي لا تفوته شاردة ولا واردة إلا تيقن منها وأطمئن قلبه لها واعتقد أن هذا هو السبب الرئيسي لدعوة صديقي وذكر اسمه

بدأ صديقي يسأل الضيف السوري عن أحواله الشخصية في مصـــر، وكان الرد المهذب الراقي من الضـــيف المحترم وهو يتغزل في مصـر وشـعبها وطيبها وأمنها، (وهنا مربط الفرس )، حيث كان السـؤال التالي عن أحوال سـوريا الآن، ليتغير وجه الرجل المحب والعاشـق لوطنه وتتسـاقط عبراته وهو يصـف معاناته في السنوات الماضية وكيف أن الانفلات الأمني على وجه التحديد كان له الأثر البارز على حياة المواطن السـوري، وبـدأ الرجـل يقص علينـا كيف احتلتهم إحـدى الفرق التي فرضـت عليهم التزامات لا طاقة لهم بها ثم تتقسـم تلك الفرقة إلى فرق ليحارب بعضـــهم البعض ثم تدور رحى الحرب بين تلك الفرق وبين الدولة الســورية وداعميها ليكون المواطن في تلـك الأمـاكن هو وقود المعركـة، كـان الرجـل يقص ويســـرد معاناته ومعاناة معظم الشـعب السـوري وكان اختصـاره فيها (أنني كمواطن لا قيمـة لي ولا أعلم مَن من المتنـافســـين ســـيقتلني أولا فآثرت الرحيل إلى مصـــر لعلى أجد فيها ما افتقدته في وطني الاول)

كان الرجل يروي مشـــاهداته ومعاناته الأمنية وكانت نظراتي ونظرات صـــديقي تلتقي كأننا نحمد مالك الملك أننا لم نتعرض لمثل هذا الانفلات الذي إن حدث في مصـــر وبها أكثر من مائة مليون لقضـى على الأخضـر واليابس ولكن الله

مَن على هذا الوطن المضياف الذي أصبح وطن مَن لا وطن له واحتوى ملايين اللاجئين عن طيب خاطر فقد مَن عليه بمن ضبط إيقاعه الأمني ليصل به إلى بر الأمان بفضل أولا من الله الذي أراد حراسة المحروسة بعدما خطط لها من أراد الفوضى الخلاقة ليجعل الله (سبحانه وتعالى ) مصر حجر عثرة في طريق تلك الفوضى التي تم التخطيط لها لإعادة رسم المنطقة من جديد لأن مَن خطط كان يعلم أن سقوط مصر كان يعني سقوط العالم العربي بشكل كامل ولكن الله سلم وحمى مصر وجيرانها بفضله وكرمه ، ولكن قد يسأل سائل لماذا لم تذكر شيء عن ضيفك السوري ؟ أجيبه لقد آثرت ألا أذكر شـــيء عن الرجل حتى لا يتعرض لأي مكروه حال عودته إلى وطنه سالما معافى بعون الله دمتم بخير وعافية وحمى الله مصر اليوم ودوم

## ابن الناس..

يا ولدي (ما يعرف قيمة الناس غير ابن الناس ) كلمات بسيطة في نطقها ولكنها عظيمة في معناها ، تلك كانت وصـــية والدي لي في بداية حياتي وهو يوصـيني بأهمية احترام الناس وتقديرهم ، كانت تلك الكلمات دائماً نصـــب عيني عندما أوقر كبيراً أو أتعامل بلطف حتى مع من يتعمد الخطأ في حقي ، دائماً ما يكون يقيني أن هذا المسـكين الذي يجوب الشوارع والطرقات ربما يكون أفضل مني إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة ، دائماً ما التمس الأعذار للناس في تأخيرهم أو في إهمالهم لي أو حتى في تعاملهم بأنفة وغضـــب دائما تحدثني نفســـي بأنه من الممكن أن يكون عند الغير ظروف خاصة أغضبتهم فلا يخلو بيت من هموم

أعتذر لك يا عزيزي القارئ على طول تلك المقدمة ولكنها مرت أمامي مرور السحاب المطير وأنا استمع لصديقي وهو يصـــف احد الأشـــخاص بأنه ابن ناس ويكمل بقوله (راجل محترم ) صحيح ابن ناس (متربي على الطبلية ) فعلا ابن ناس يقدر الكبير ويحترم كبار السن ويرحم الصغير مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لم يرحم صغيرنا

ويوقر كبيرنا ) ، كنت استمع لوصف صديقي وأنا اردد في نفسي (الحمد لله ما تزال الدنيا بخير)

الدنيا بخير طالما كَثُرَ فيها أولاد الناس الذين تربوا على القيم والمبادئ التي توارثناها كابرا عن كابر إلى أن نصل إلى عهد رسولنا الكريم الذي قال عنه المولى عز وجل (وإنك لعلى خلقٍ عظيم ) وقال هو عن نفسه (إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق ) و قوله (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقا ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم فحسن الخلق أمر محمود ولكنه ليس بالأمر الفطري فقط بل هو أيضاً نتاج حسن التربية وأكل الحلال ، فحسن التربية له فوائد كثيرة ليس للولد فقط بل يمتد للوالد والأحفاد فإن أحسنت تربية ابنك وحَسُن خلقه كان لك خير خلف وهو من ينطبق عليه قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (أو ولد صالح يدعو له) ، كما تعجبني كلمات عامية للبعض قولهم (اجعل من يراك يدعو لمن رباك ) ، فحسن الخلق هنا عليه العامل الأكبر من حيث تسمية المحترم والمهذب (بابن الناس )

أما امتداد مكاسب حسن الخلق عند الأحفاد فلابد أن نربط بين حسن الخلق والصلاح في الشخص فهل شاهدت إنسانا حسن الخلق شريراً أو قاتلاً أو ما إلى ذلك من الأوصاف

الرديئة ؟ بالطبع لا فحسن الخلق مرتبط بالصلاح والتقوى إلى حدٍ كبير ولهذا يقول القائل (التقوى تنفع الذرية ) يسبقها قول الله في (سـورة الكهف ) (وكان أبوهما صـالحا ) فامتداد حسن الخلق الراجع لحسن التربية في المقام الأول يستمر مع الذرية للأحفاد وأحفاد الأحفاد

فما أحوجنا لان ننتبه لتربية صـغارنا على حسـن الخلق ليس فقط ليقال فلان (ابن ناس) ولكن أيضاً لنجد من يدعو لنا إذا انقطعت أعمالنا مصداقاً لحديث رسولنا الكريم سالف الذكر ، فهذا الصلاح وهذا الحسن في الخلق يكون سبب أساسي في عمار البيوت المحترمة وتقوية الروابط الأسرية لما فيها من احترام الكبير ورحمة للصغير ولا ننسى أن هذا الأمر سوف تكون نتائجه دائماً متواصلة حيث أنها مرتبطة بالقول المعروف (كما تدين تدان ) نسأل الله أن يعيننا ويعينكم على تنشـئة أبناءنا على مكارم الأخلاق ليكونوا خير خلف لخير سلف اللهم آمين .. دمتم بخير

يرى البعض ومن منظورهم بالطبع أنني قد شننت حملة كُبرى على (الفيس بوك ) ، وأنني قد كلت له التهم ونسبت إليه كل رذيلة تحدث في المجتمع وهذا بالتأكيد غير صحيح ، فقد هاجمت وأهاجم عدم الفهم لكل ما هو حديث ، وأهاجم تلك الأفكار الهدامة ، وأهاجم هذا الاجتزاء الذي نمارسه والذي أقصد به أننا نترك كل محاسن الجديد لنبحث فيه عن اللهو ، أو عن أفكار تناساها العالم المتحضر ، وذكرت أننا كان من المفترض أن نأخذ من الجديد أحسنه وعلى سبيل المثال (أن الشبكة العنكبوتية ) جعلت العالم قرية صغيرة وسهلت الوصول للمعرفة لمن يرغب بالبحث أو الاطلاع فإذا بنا نجد أن عالمنا العربي هو أكثر بحثا في العالم عن ما يسمى (الصفحات الإباحية ) وكأننا تركنا كل شيء لنبدأ من الصفر

ولن أبحر كثيراً في نقد الواقع المرير الذي نعيشه (بالفيس بوك ) أو بدونه ، لكن هيا بنا نبحث عن فوائد (الفيس بوك ) التي نشعر بها جميعاً ، وأول تلك الفوائد أن (الفيس بوك ) وللأمانة كان ومازال حلقة وصل مهمة بيننا ، ولو تحدثت على المستوى الشخصي فأنا مدين لهذا الاختراع بالكثير

وأول هذا الكثير أنني تعرفت على أشـــخاص كُثر كان لهذا (الفيس ) الفضــل في توطيد تلك الصــداقات ، والأمر الأهم هو أن (الفيس بوك ) قارب بين الناس بشـــكل ملحوظ من خلال التعارف البناء ، فعلى ســـبيل المثال أنني كنت أعرف الكثير من الأشخاص معرفة شخصية ، ولكن عند صداقتهم لي على (الفيس بوك ) أصـــبحت أقرأ أفكارهم وتوجهاتهم وأشعر بأحلامهم ، أصبحت أشاركهم أفراحهم وأحزانهم

كنت أرى بعض الأشخاص بأسلوب مختلف (متكبر مثلا ) أو فوضوي وعنيد وعندما تشرفت بصداقته على (الفيس بوك) تبدلت تلك الأفكار للأحســـن وأصـــبحت أقرأ نبض قلبه وأشـاهد قطرات دمعه من مداد قلمه ، نعم لقد تغيرت مفاهيم كثيرة عن أناس كنت أنظر إليهم بشكل مختلف ، وعلى نفس الشاكلة كنا كذلك عند البعض وعندما تصادقنا قالوا لنا ما في قلوبهم أننا كنا عندهم بمفهوم آخر ، وعلى النقيض رأينا أناس مجرد ابتعادك عنهم نوع من راحة البال ، فكما أن هناك أناس أصـــبحت لهم مكانة في القلب وجدنا أن هناك أيضـــاً أناس لابد أن يخرجوا وبكل جدارة من حياتنا ، ولكن بأسلوب راق ومن فوائد (الفيس بوك ) أيضـــاً أنه أحدث نوعاً من التقارب بين ما يعرف بالنظام العائلاتي والقبلي ، فقد كانت هناك سواتر بين قبيلة وأخرى وحدود صارمة نوعاً ما ، ولكن مع هذا

الاختراع (الفيس بوك ) حدث هناك نوع من التقارب الفكري والمعرفي أيضاً بطباع ومفاهيم كنا نجهلها عن بعضنا البعض ولربما وفرت علينا الكثير من الأخطاء التي كنا من الممكن أن نقع فيها فيُحدث ذلك نوعاً من سوء الفهم الذي يترتب عليه صراعات لا حصر لها

عزيزي القارئ المحترم كل شيء قام الإنسان باختراعه لابد له من مميزات وأيضاً عيوب والفطن منا هو من يبحث عن كل ما هو مفيد بالنسبة له والبعد ما استطاع عن كل شيء لا يتماشى معه من ناحية بيئته أو أخلاقه ودينه ، فثقافة العالم الآن أن كل شيء متاح وأبحث لنفسك عن مكان تحت الشمس حسب توجهك وحلمك وإرادتك ، فإن اخترت العُلى فعليك الاستفادة من كل ما هو جديد متخذاً منه مطيتك لتحقيق أحلامك ، أما إن اخترت اللهو فهو موجود ولكنه سيهوي بك إلى القاع لتنتظر الفتات وصدقات العالم المتحضر

قال له جبريل عليه السلام (اقرأ ) في أول مقابلة له بل وفي أول حديث بينهما ، ثم كررها على رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم ) (اقرأ ـــ اقرأ ) ، اقرأ يا عزيزي القارئ كانت أولى رسائل السماء ايذاناً ببدء صفحة جديدة من العلم والمعرفة في أمة أصابتها الجهالة ووصمت بها ، (اقرأ ) كانت إذناً من الله للبحث والعلم والتفكير وإعمال العقل ، اقرأ كانت تعني أن تتجه هذه الأمة للعلم والثقافة والإبداع في كل مناحي الحياة ، انظروا في قول مالك الملك (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ) ، وأولو الألباب يا عزيزي القارئ هم أصحاب العقول ، أو الذين (يُعملون العقل) المُعطل حالياً

وهذا رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم ) يقول (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ) ، يا لعظمة رسولنا الكريم وديننا العظيم الذي جعل أهم مفاتيح الجنة بالعلم والمعرفة ، وبالتأكيد هناك الكثير والكثير من اثباتات دعوة ربنا لنا بالاهتمام بالعلم وإعمال العقل بالفكر والبحث

لكن ويا له من حرفٍ يصـــيبني بالقلق والترقب ، فهو حرف استدراك (يفيد نفي ما تقدم اثباته ، أو اثبات ما تقدم نفيه ) ، ولكن للأســف الشــديد في هذه الحالة يفيد نفي ما تقدم اثباته ، ليس من قِبل توجيه ألله ورســـوله لنا ، ولكن من قِبل إغفالنا نحن لكل تلك التوجيهات ليس من الآن بل من عقب عهد النبوة بعقود بسيطة ، وعلى الرغم من ذكر التاريخ لبعض الخلفاء ممن اهتموا بالعلم وتشـجيعه مثل الخليفة (المنصـور أو هارون الرشـــيد ) ، إلا أننا أيضـــاً وجدنا في طيات كتب التاريخ ملاحقة المفكرون وأصحاب الرأي المختلف

فلم يهنأ كثيراً كل من أراد أن يبتكر لا من (الســـوقة ) ، ولا حتى من ولاة الأمر ، وكأنهما اتفقا على إعادة الناس لعصـــر الجهالة وليس ما حدث للإمام أبي حنيفة ، أو للإمام أحمد ، وكذا الشـافعي ببعيد عن كتب التراث مهما حاولنا طمسـها بشـــكل أو بآخر ، فكل من أراد إعمال العقل بالتفكير أو الابتكار تعرض لهجمة شـرسـة من العوام أولاً على أسـاس أن (الإنســـان عدو ما يجهل ) أو من الســـلطان لأن من يبتكر يشتهر ويذيع صيته وهذا لا يتماشى مع خمول اسم السلطان وذيوع صيت أحد الرعية فيتم تحجيمه

ولم يكن ما سبق هو عنوان حقبة معينة من عصر أمتنا بل هو ســلســـال دم لم يجف منذ عهد الراشـــدين إلى يومنا هذا ،

ولهذا خرجت الأمثال منذ القدم حتى اليوم فتجد من يكرر المثل الشـــائع (زامر الحي لا يطرب ) وقولهم (لا كرامة لنبيٍ في قومه ) ، وبالتأكيد هذه الأمثلة وغيرها لم تأت من فراغ بل هي تجارب حياتية متعايشة مع هذه الأمة التي أحبت الجهل وتخوفت من العلم وأهله ، وبسبب كل هذا أصبحنا أمة العوز العلمي

فقد طور الغرب كتب علماء الأمة ونحن من قتلنا ذكرهم بجهالتنا وغبائنا إن لم نكن قتلناهم حقيقة في حينه ولم لا ؟ فقد عَمدنا لتزوير التاريخ بكل الحيل ومازلنا نمتلك (ترزية القوانين ) الذين تربوا وترعرعوا في نفس البيئة التي قتلت من قبل علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها ، فأصـــبحت الأمة بلا هوية علمية وصـــارت تعيش على فتات الغير من ابتكارات ، وأصبحنا نجيد الاستهلاك ، وليس علاج (كورونا ) عنا ببعيد ، فأصـــبح جل اهتمام العالم العربي من أين يحصـــل على العلاج ، فالدول الغنية أو البترولية ستشتريه بأي ثمن وستعلي من قوة بورصة الدواء ، أما الدول الفقيرة وهي الاغلبية ستنتظر العطف الإنســـاني والفتات حتى لو أصـــبحوا فئران تجارب (طالما أن ملوكهم وسلاطينهم يتلقوا العلاج في ألمانيا ! ! ) أما لو كنت من هواة الأسفار فستفاجأ بأن علماء الأمة ليسوا فيها بل هم في الغرب وأمريكا لأنهم تماما طبقوا مقولة الدكتور

(أحمد زويل ) الغرب ليســـوا عباقرة ونحن أغبياء ، بل هم يســاعدوا من فشــل حتى ينجح ونحن نحارب الناجح حتى يفشـــل ، كلمات الدكتور زويل تكتب بماء الذهب لأنها حددت (طاعون الأمة ) الذي يتمثل بالجهل تارة وبالغيرة القاتلة تارة فتوقف تفكيرنا وآخر ما توصلنا إليه مقولة شيبوب لمعشـــوقته (إنتي تقلعيلي عين وأنا أقلعلك عين ونعيش عور إحنا الاثنين ) استقيموا يرحمكم الله

## عندما يصبح الدين سلعة..

لا أخفيك سراً عزيزي القارئ المحترم أنني جلست ساعات وساعات لأجمع شتات أمري وأفكر من أين أبدأ ، هل أبدأ المعركة مباشرةً دفاعاً عن دين الله بلا أي مقومات قرائية أو ثقافية وهذا أمر بالتأكيد سيجعلني عرضة لهجوم معلوماتي قد لا أقدر على مجابهته وساعتها سأكون قد أضررت بدين الله أكثر من نفعي له ، لأن الأمر أمام العامة هنا سيكون طعناً في الدين وليس في شخصي وبذلك أكون قد فتحتُ باباً لا أستطيع إغلاقه بسهولة

فقد هالني أن يبحث البعض من (المرجفين ) عن (الشو ) الإعلامي عن طريق القدح في الدين بالتشكيك في رموزه ، وذكرني ما يفعلونه الآن بما فعله إبليس (عليه لعنة الله والملائة والناس اجمعين ) عندما (حرك الوتد ) كما يحكى في بعض الروايات ، ولكن تحريك الوتد وهو الأمر السهل كان له الأثر الأكبر في دمار شامل ، ورأيتني إن أنا حاججتهم بمعلوماتي البسيطة والغير متخصصة قابلوني بمراجع دينية من كتب التاريخ الإسلامي المشهود لها وحينها قد يصيبني التلعثم الذي سيؤدي بالتأكيد لتقهقري وخاصة

أنني غير متخصص ، وغير مطلع بتخصص في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي بشكل عام

ورأيت أن علماءنا مع شديد احترامي لهم سلكوا مسلكا آخر (إلا من رحم ربي ) تاركين الساحة لأولئك الشرذمة ليمتطوا صهوة (الميكروفون ) فيصولوا ويجولوا عبر الفضائيات متخذين من الحديث في الدين وتشويه رموزه مادة مستدامة ليجمعوا بها أكبر نسبة من الفوائد المادية ، فقد قسموا أنفسهم لصنفين فمنهم من يتحدث بابتذال وأمور تخص الشهوة والجنس ونعلم أن مثل هذا الكلام له جمهوره ، والبعض الأخر تخصص في الطعن في الدين ، وهنا سأبتعد عن نظرية المؤامرة التي يؤمن بها العرب عامة دوناً عن العالم ، ولكن سأعتبر أن من يفعل ذلك إما مغيب لتستفيد القناة الناقلة أكبر نسبة من الإعلانات وهو أمر مشكوك فيه بدرجة كبيرة ، أو هو شريك أساسي لأنه على درجة عالية من الثقافة والعلم والمعلومات الجاهزة حتى لو كانت معلومات مغلوطة فهو لم يكلف نفسه مجرد تمحيصها وفرزها ليستخرج الغث من السمين ، لكنه وللأسف وحتى تثبت سوء النية عليه استسهل ليتَبع (ما تشابه منه )

وإن كنت لا أعفي من تتبع خبث القول ليبيع دينه (بدراهم معدودات ) ، إلا أنني وللأمانة العلمية يكون لزاماً عليَ أن

أوضح أنه حدث تشويه خطير للتاريخ الإسلامي الذي ينهل مثل هؤلاء منه غير مكترثين بصحيحه من مدسوسه من باطله فما يهمهم هو (الشو الإعلامي كما أسلفنا ) وخاصة في الفترة من بداية الفتنة بين الصحابة عقب مقتل (عثمان بن عفان ) عليه رضوان الله ، فقد وقعت الأمة في فتنة كبرى نعاني ويلاتها حتى يومنا هذا فقد بلغ أعداء الأمة مرادهم بعدما فرقوهم لسنة وشيعة وصنفونا كيفما شاءوا ليُحيوا ويزكوا روح الفرقة وقتما أرادوا ، ولم لا ؟ وقد أصبحنا لقمة سائغة لهم

ولنعد بحديثنا عن تشويه التاريخ الإسلامي والذي بدأ عقب الفتنة حتى وصل إلى لعن بعضهم البعض على المنابر حتى إذا استوت الدولة الأموية على الحكم منع الخليفة الراشد (عمر بن عبدالعزيز (نسأل الله أن يرضى عليه ) عمليات التشويه الممنهجة (لسيدنا علي بن أبي طالب عليه رضوان الله ) ونسله الأطهار الأخيار ، حتى إذا جاءت الدولة العباسية قامت على طمس معالم الدولة الأموية وشوهوا تاريخهم بشكل كامل على الرغم من أن التاريخ من الصعب أن يقوم أحد بطمسه إلا أنهم فعلوا على الرغم من أن أكبر الفتوحات الإسلامية قد تمت في عهد الدولة الأموية فقد فتحوا من الصين إلى الأندلس وهذه حقيقة تاريخية

ولم ننسَ أن التشويه قد طال عصر النبوة من خلال تحريف الأحاديث و (الإسرائيليات ) التي احتاجت الكثير من مجهود علماء الأمة لتصحيحها ، فمازال علماء الأمة مهتمون بتنقيح وفرز كل ما هو غريب ودخيل على هذا الدين ، ولكن ما يزعج ويقوم على (تحريك الوتد ) أن يقوم هؤلاء بالاصطياد في (المياه العكرة ) والاعتماد على الكتب المحرفة ، أو التي طالتها الأهواء الشخصية في العصور الغابرة نعم أعلم عزيزي القارئ أنني كتبت ما سبق من كلمات بشكل غير متخصص ، أو كما يقال ثقافة عامة ، لكني بها أبرأ إلى الله من كل من تطاول على دينه ، وعلى نبيه وأهله وصحبه وبأنني فعلت ما في وسعي لنصرة دينه والذود عنه داعياً علماء الأمة للقيام بواجبهم بالرد على مثل هؤلاء الشرذمة الذين بدأوا الطعن في آل بيت النبوة فهل ننتظر أن يوقدوا ناراً قد تقضي على الأخضر واليابس مثل (سلمان رشدي ) عليه من الله ما يستحق ، فهل ننتظر حتى يشككوا ويسبوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) ؟ أم نجد من علماء الأمة من يهب لنصرة دينه ونبيه وآل بيته فيقارع الحجة ويدحض كذبهم اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد

تنادى القوم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) بل وفي حضوره (إن صح عنه ) وهم يقولون (يا بني فلان ، يا بني فلان ) فقال عليه الصلاة والسلام (دعوها فإنها منتنة ) وهنا قصد رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم ) العصبية والقبلية والتحزب عامة ، وهناك من الأحاديث الدالة على عدم التفريق بين الناس مثل قوله (صلى الله عليه وسلم ) (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لابيض على اسود إلا بالتقوى ) ، وقوله (كلكم لآدم وآدم من تراب ) إن صح عنه (عليه الصلاة والسلام )

لكنه لم يغفل أهمية الأصل الطيب ولهذا قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم ) (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام ما فقهوا ) ، ولا ننسى الدليل الدامغ في كتاب الله عز وجل في سورة (الكهف ) عندما يقوم الرجل الصالح مع سيدنا موسى (عليه السلام ) بإعادة بناء الحائط قبل أن ينهار وعند استفسار (موسى عليه السلام) على عدم أخذ أجر مقابل البناء فيكون الرد أنه ليتيمين بالمدينة لكن الرد تضمن قوله (وكان أبوهما صالحا ) وهنا يتضح لنا أن صلاح الشخص ينفع الذرية بل والأحفاد مثل قول الله _ تعالى _ (ذرية بعضها من بعض )

قد تكون مقدمة مطولة لما أردت قوله بعد اندهاشي من تنادي أصدقائي فيما بينهم عن أيهم ينطبق عليه أنه (ابن أصول ) فقد تشبث كل منهم برأيه بأنه من يحمل هذا الوسام الرفيع وهذه المكانة المرموقة ، فقد فسر كل منهم توصيف الأصل على هواه الشخصي أو حسب مقاييس وضعها بعناية لتناسب إسقاط هذا الشرف عليه

فمنهم من قال أن ابن الأصول هو (الباشا ابن الباشا ) ، أو سليل (البهوية ) وهلم جرا من الألقاب التي توارثناها عن (العهد العثماني ) فقد فسر مؤيد هذا الرأي الأصل هنا على حسب التصنيف المادي فهذه الشريحة من وجهة نظره هي أهل الأطيان والأملاك المتنوعة بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية التي يتميزون بها في مجتمعاتهم

ومنهم من فسر توصيف ابن الأصول على أنه (اللي متربي على الطبلية ) حسب وصفه بالطبع وقصد من هذا الوصف أنه من أسرة فهو مقدر للكبير ومقدر لقيمة ومكانة كل فرد في أسرته الصغيرة والكبيرة فهو من (يستحي العيبة ) ويؤكد قول أحدهم (ميعرفشي قيمة الناس غير ابن الناس )

بالتأكيد عزيزي القارئ المحترم ليس لدي اعتراض قطعي على توصيف أصدقائي فكل منهم قد أدلى بدلوه بناء على تجربته الشخصية أو بناء على تعاملاته وحسب البيئة التي نشأ فيها ،

وهذه الشـــرائح المجتمعية المذكورة بالتأكيد فيها من الخير الكثير ، ولكني جالست نفسي لسويعات أبحث في كل ما ســـبق لأجد (المختصـــر المفيد ) لكل تلك الأطروحات والتوصيفات للأصول وأهلها

فوجدت أن أفضـل مختصـر هو (أصـلك فعلك ) ، فالقياس على العمل هو أفضل اختبار من الممكن أن نقيس عليه فكما هو القول القديم (أصـــل الفتى فعله ) ، فعليك يا عزيزي أن تقيس أصلك بعملك ، فإن كنت تخشى (العيبة ) كما يقولون فقد اســـتحى عليك أصـــلك الطيب تحقيقا لقول أهلنا في صعيد مصر (الأصل يستحي )

إذن كل ما عليك فعله عندما تقدم على عمل مشين أن تقف مع نفســك للحظات وتقول لها (هل يســتحق والدي وجدي وأهلي أن أجلب لهم العار وأن أشـوه تاريخهم وصـورتهم أمام الناس ) ؟ فصـدقني سـاعتها سـوف يتحرك مكنون الأصـل لديك ليمنعك من الإقدام على أي عمل يسيء لك ولأسرتك

فما بالك لو قمت بعمل كل ما يضيف لأصلك الطيب من خلال تصـرفاتك الناضـجة وأسـلوبك المتحضـر في الحياة ساعتها ستجد من يفتخر بك من أولادك وأحفادك، ومن هنا يتضـح لك أنك بتصـرفاتك وعملك سـوف تثبت لنفسـك ولغيرك أنك من أصـــل طيب فأصـــلك فعلك ، فلتجعل من عملك خير سفير لأصلك (فكل إناء ينضح بما فيه )

## أنس دنقل..

أعلم أنني كتبت كثيرا عن أبناء الأصول لا سيما في صعيد مصر الذي يزخر بهذه الكوكبة من أهل الأصول ، وبالتأكيد ذكرت (الفيلسوف والكاتب البارع والسياسي المحنك أنس دنقل ) لكن عندما ذكرته كان على هامش كتابتي عن عائلته الكريمة التي ينتسب إليها (رضي أم أبى ) وقلت ذلك لأن الرجل دائما ما يهاجم العائلاتية بطريقة قريبة من الكوميديا الباكية ، لكن إحقاقا للحق فهو من عائلة كبيرة ومؤثرة في المجتمع (القنائي ) بشكل خاص والصعيد بشكل عام (فهم أمراء القلعة وتاريخهم مشرف وبيدهم زمام الأمور سياسيا وقيمة مجتمعية أيضا

أما (عمنا ) أنس دنقل فهو قصة منفردة ، فهو لمن لا يعرفه من متابعي كتاباتي البسيطة الأخ الأصغر للشاعر الكبير (أمل دنقل ) وبكل أنواع الاختصار أن الأسرة التي تنجب (أمل دنقل وزعيم البلاد النائب المخضرم (عبد الفتاح دنقل ) والعمدة عبدالحليم دنقل رحمه الله والعمدة الحالي عبدالناصر دنقل وغيرهم الكثير ممن يتقلدون أرفع المناصب على مستوى الدولة لجديرة أن تنجب فيلسوفا وعبقريا مثل (أنس دنقل )

(فعمنا أنس داهية بكل ما تعني الكلمة من معان ، كاتب ساخر يجعلك بل يرغمك على قراءة ما يكتب حتى آخر

حرف وهذا بالتأكيد يظهر مدى إبداع الكاتب ، ثم أنه يتحدث معك بلغتك بل ولهجتك (بالعامية ) ليجعلك تتعايش مع فكرته ، وهو أيضا غير معقد لا نفسيا ولا كتابيا لأن معظم كتاباته تدور من منظوره البيئي فيفهمها الجميع لأنهم وببساطة يواجهونها بشكل يومي مما يجعله قريبا ممن يقرأ، حتى لو اختلفت معه أو لم تعجبك بعض كلماته التي تخرج عن النسق العام للكتابة فهو يكتب ما يعن له حتى لو التقت طريقته مع رئيس نادي (..... )

بالتأكيد حادثتني نفسي (لماذا لا نستفيد من كتابات العبقري أنس دنقل ؟ ) لكني أجبت على نفسي بأن الاستاذ أنس يوجه النقد فقط معتقدا أن المجتمع مدركا لأخطائه وعلى دراية كاملة بما يفعل وأنه غير موجه من الإعلام الفاشل الذي أصبح دوره تزيين بعض الصور أو تقبيحها على حسب التوجيه الصادر إليه إن كان خارجيا وهذه كارثة أو داخليا وهذه (خيبة كبرى ) ، لكني وإن كان لي حق الرجاء في (عمنا أنس ) أن يكمل جميله (على رأي الجسمي ) ونستفيد بل وتستفيد الأجيال القادمة من إبداعاته التي تحوي النقد والحلول بأسلوبه البديع الراقي حتى لو شابه بعض اللكز والنكز دمت بخير أيها العبقري

## الغول والعو وأبو رجل مسلوخة..

طال صومي عن الكتابة شهورا عدة ولم يعيدني إليها سوى كلماتي عن الرائع (أنس دنقل ) ، ولكن وآه من لكن فقد جمعتني الظروف الطيبة بصحبة هي الأجمل، فبعد ضيافة ودعوة كريمة من أحد كرماء الجيل (الأستاذ عبدالله الشبراوي وكان لابد من ذكره لأنه أهل للذكر وأهل لأن يبقى في ذاكرة التاريخ) جمعتني الجلسة الطيبة مع مجموعة من أصدقائه الذين هم على شاكلته في الأدب والذوق العالي، لكن كان (الدكتور علي خليل ) هو محور حديثي، فالرجل يمتلك روح طيبة وظرف غير عادي ، ودار بيني وبين الرجل حوار غلبت عليه الذكريات وأيام الهجرة وكيف كانت أيامها الجميلة رغم قسوة الفترة

ولكن خرج الحديث فجأة عن مساره الذي كنا نتحدث فيه إلى موضوع في غاية الأهمية ألا وهو موضوع فزاعات الأطفال وكيف أنها أثرت بشكل مباشر في طبع وطبيعة كل من تربى عليها ، ولا أدعي هنا أنني طبيب أو محلل نفسي بل سأتحدث بما أنني أقابل وبشكل يومي موضوعات في غاية الأهمية من خلال حل المشكلات من خلال الجلسات العرفية وأتذكر كيف لهذه (الفزاعات المسخ ) النيل من

شـجاعة الأطفال وكأن الكبار أنفسـهم حين يذكرونها ينتابهم الخوف الداخلي تماما مثل (أشـــعب الطفيلي ) الذي أراد الإفلات من الصـــبية فوصـــف لهم أنه بنهاية هذا الطريق من يقوم على توزيع الحلوى حتى إذا انفضـــوا من حولـه وتركوه قـالـت لـه نفســـــه لعـل الأمر حقيقي فهرول خلفهم ليلحق بالحلوى

ومع كامل الأسـف تسـتمر تلك (الخزعبلات ) إلى يومنا هذا لمجرد منع الطفـل من الخروج من المنزل يتبـارى الكبـار في تخويفه حســب ســنه بداية من العو مرورا بالغول ثم أبو رجل مسلوخة حتى إذا شب بقلب ضعيف صارت وصمة في حياته حتى بعد كبره فنرى في حياتنا الان من يخافون من الظلام أو يصـــيبه الفزع المميت عند (مقلب ) بســـيط يدبره له أحد أصدقائه

ثم تطرقنا في الحديث إلى ما كان عليه العرب قبل الإســـلام وسألت (الدكتور علي ) هل كانت نساء مكة بشكل كامل لا يجدن اللبن الذي يرضـعن به أطفالهن ؟ فأجاب (بالتأكيد لا ) سألته هل كانت نساء مكة وغيرها من قاطني الجزيرة العربية يتميزن بجمود القلب ونضـــوب الإنســـانية وعدم وجود لهفة الأمومة ؟ قال الرجل (مستحيل ) فالأم هي الأم في كل مكان وزمان وأنظر حتى للحيوانات !!!!!

قلت له إذا يا سـيدي كان هناك هدفا أسـمى، فعندما يولد الولد تأتي مرضعة من الصحراء تأخذه من أمه لترضعه ويغيب عن أمه بالشـهور إن لم يكن بالسـنين لا لشـيء إلا ليصـبح رجلا شـجاعا لا يهاب الطبيعة القاسـية، فهم يقصـدون من ذلك أن يخرج هذا الفتى فارسـا ، أو كما تقول العرب (رجل للسيف وللضيف ) يقصدون من فعلتهم أيضا أن يكون هذا الفتى جلدا لا يتألم ولا يتأوه حتى من ضرب السيف والرماح، ولم أقصد بكلامي بالطبع دعوة للعيش في الصحراء أو البادية رغم جمالها، ولكني اكتب ما سبق لأساهم ولو باليسير في تشـكيل أجيال دمرتها الخزعبلات والأوهام المميتة والتي يحتاج أصحابها إلى علاج نفسي مكثف حتى يعود إنسانا قادرا على حمل المسؤولية حتى في النساء وليس الرجال فقط عزيزي القارئ المحترم كم أتمنى وإياك ارجو أن تخلص حياتنا من الأوهام التي لم تؤثر فقط على أبنائنا بل تؤثر في مستقبلنا بشكل عام، فالأوطان بشكل عام تنتظر أجيال من فصيلة الفرسـان لأنهم بناة الغد وأهله وليس من العقل أن ننتج للمستقبل أجيال يشوبها الضعف والجهل كم أتمنى عزيزي القارئ أن ننتبه وقبل فوات الأوان إلى مثل هذه الأمور التي تبدو بسيطة لكنها تصنع كوارث لا حصر لها (فمعظم النار من مستصغر الشرر ) دمتم بخير وعافية

## ما هكذا تورد الإبل..

لا أدري لماذا استدعت ذاكرتي المحدودة أبيات (الشافعي)عليه رضوان الله التي يقول فيها (إن الملوك بلاءٌ

حيثما حلوا فلا يكن لك في أبوابهم ظِلُ

ماذا تؤمل في قومٍ إذا غضبوا

جاروا عليك وإن أرضيتهم ملوا

فاستغن بالله عن أبوابهم كرما

إن الوقوف على أبوابهم ذُلُ )

لقد تذكرت تلك الأبيات وأنا أتابع هذا التلاسن (السمج ) بين مأجورين ممن ينسبون للإعلام وهو منهم براء، فقد قامت الدنيا ولم تقعد بين من ذكرت على خلفية (خلاف وهمي ) بين مصر أم العروبة وقلبها النابض وبين المملكة العربية السعودية جناح الأمة الكبير التي كانت ومازالت في ظهر إخوانها في مصر وغيرها من العالم العربي والإسلامي

لم أكن في ضيق من أمرهم لجهلهم بل هم يعلمون تماما ما قدمت مصر عبر قرون لإخوانها من العالم العربي والإسلامي وهو واجب عليها وليس تفضلا فقد حباها مالك الملك بالخير الكثير ويكفيها أنها كانت تعادل (نصف الخلافة ) على عهد (الفاروق عمر ) فما بالك بما بعده " فعلى أعتابها تكسرت شوكة الغزاة من مغول وتتر وصليبيين وإسرائيليين

وكانت الحصـــن الحصـــين لدعوة ســـيد الخلق ومنها تخرج العلماء والمعلمون الذين اضاءوا ظلمات الجهل والتخلف

أما عن المملكة العربية الســـعودية فحدث ولا حرج فمن منا من جيل اكتوبر لم يتذكر الموقف المشرف للملك فيصل عليه رحمة الله ليجبر الغرب على وقف الإمداد لإســـرائيل وليكون النصـــر المؤزر للجيش المصـــري العظيم، ولماذا نذهب بعيدا فكلنا شـــاهدنا موقف الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمه الله إبان ثورة الثلاثين من يونيه وكذلك موقف الأمير سعود الفيصل لم يكن في حسباني المدح وتوضيح الصورة بقدر حزني على تلك الســـياســـة الفاشـــلة التي ينتهجها عالمنا العربي، ففي لحظات نجتمع ونصفق ، وفجأة نتحول لذئاب مترصدة يغير بعضـــنا على بعض وتكون الأرض الخصـــبة لأرباب الفتن ومتكســـبي الإعلام لتتســـع الهوة بين الأخوة بشـــكل محزن لنضيع أحلام الشعوب بين الخصام والعتاب

يرى الذي يحبو في عالم الســياســة قبل المتمرس هذه الإدارة العجيبة للسياسة الخارجية بين الأشقاء فما أن تخرج كلمة من ســـفيه هنا أو هناك حتى تكون مرتعا خصـــبا (للطبالين ) ومرتادي جميع الموائد ولم تكن أزمة (قطر ) عنا ببعيد فما أن أختلف القادة إلا وقامت الدنيا ولم تقعد وتحولنا لســباب فج عبر الإعلام المـأجور حتى إذا التقى القـادة إذ بمن كـان يفغر فاه بالســـب واللعن ذو قوام لين مثل (الحية ) ناعمة

الملمس لكنها تحمل السم الزعاف فهل يا ترى العيب فينا أم في قياداتنا السياسيين الذين لم يتعودوا على النقد وأبسط أنواع الاختلاف، أم العيب في المنظومة الإعلامية التي كان قوامها النفاق والمصالح الضيقة بعيدا عن مصالح الشعوب، وهل من صالح الاقتصاد المشترك بين الدول العربية على سبيل المثال أن يتحول أي اختلاف في وجهات النظر إلى إلغاء استثمارات مثلا وتدمير كل ما تم بناءه هل هذا فكر أو يرقى لفكر اقتصادي ام أهواء

لا أدري كيف يفكر هؤلاء على الرغم من أنني على يقين أن منصب الملك أو الأمير أو الرئيس في بلادنا العربية هو كل شيء والقاصي والداني يعلم ذلك وغضبة أحدهم قد تحول الخلاف الشخصي البسيط إلى خلاف بين الدول يرتع فيه من يعشقون العيش في الماء العكر في الداخل والخارج أيضا ، فهل يأتي اليوم الذي نشاهد فيه سياسات ثابتة تحكم التعاملات بين الأشقاء بغض النظر عن غضبة أحدهم أو رضاه ؟ وهل نرى في المستقبل القريب انفراجه وسعة أفق لدى أهل السياسة في عالمنا العربي بعدما تحول العالم إلى تكتلات اقتصادية وسياسة وعسكرية وبوادر حرب عالمية تلوح في الأفق" هل نجعل من عالمنا العربي قوة موحدة ليكون لنا مكان تحت الشمس أم سنبقى في أذيال الأمم ولقمة سائغة لأعداء الأمة بعدما هنا على انفسنا استقيلوا يرحمكم الله

## كردستان..

لا أدري سببا محددا جعلني منذ صغري أهتم بأي معلومة عن أهل (كردستان ) سوى حبي وتعلقي بشخصية هي الأهم منذ نهاية الدولة العباسية إلى وقتنا هذا وهو البطل العظيم والمحارب المغوار معيد بيت المقدس (صلاح الدين الأيوبي ) الذي مازال اسمه يتردد طالما كان بيت المقدس مغتصبا، وكلما أراد أهل فلسطين أن يستنصروا كان النداء على صلاح الدين الأيوبي بعد موته بقرون لا لشيء إلا لأمانيهم وأماني أمة كاملة أن يولد في هذه الأمة (صلاح للدين جديد يعيد بيت المقدس (كما دخلوه أول مرة )

كنت أحدث نفسي دائما كيف بهذا الرجل الذي يأتي من (كردستان ) ليقود جيش من أهل مصر الكنانة ليعيد بهم بيت المقدس بعدما دنسته الحملات الصليبية ، ليبقى دور مصر حاضرا ولتمثل دائما الركيزة الأهم للعالم العربي والإسلامي، فعلى أبوابها تهاوت جيوش الغزاة وبأهلها نصر العرب والمسلمون ومازالت تعطي حتى يومنا هذا وشاهدوا عن قرب الدور العظيم الذي تلعبه الان في الدفاع عن أهل (غزة الأبية ) وعن القضية الفلسطينية التي كادت أن تطوى في غياهب النسيان لولا وقفة مصر وبعض الأشقاء العرب

وأعود لما بدأت حيث كردستان وأهلها فقد تمنيت أن أذهب لهذه البقعة القريبة من قلبي لأتحسس ميلاد صلاح جديد لهذه الأمة ولم لا ؟ ألا تشاهدون حتى في (كرة القدم ) عندما يخرج لاعب خارق للعادة ويتمتع بمهارات عالية يتبارى (كشافة الملاعب ) في البحث في موطن نشأته عن من يماثله وأكبر دليل على ذلك (دولة البرازيل ) ولماذا نضرب مثلا بالرياضة وهذه (مكة ) التي خرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخرجت من بعده صحابته رضوان الله عليهم الذين حملوا مشعل هذا الدين، فلابد للبلد الطيب أن يخرج نباته طيبا بإذن الله تعالى لهذا توسمت خيرا في أهل (كردستان ) أن يخرج من أصلابهم من يكمل مسيرة (صلاح الدين الأيوبي )

ولا تخلو مصر من البقية الباقية من سلالة الأكراد نظرا لوجود قلب الدولة الأيوبية ومنشأها في مصر بل أن هناك بعض القرى التي تحمل نفس الاسم وهذا الأمر تؤكده بعض الأمثال والحكايات القديمة ، فعندما يريد البعض وصف هجوم معين كان يقول: (أتوا مثل الأكراد ) وهذا الأمر له دلالته الطيبة في حق الأكراد حيث اشتهروا بقوة العزيمة ونصرة بعضهم البعض في أحلك الظروف فهم أهل (فزعة ) وشهامة

ويريد الله (سبحانه وتعالى ) أن يكرمني بمصادفة طيبة إبان زيارتي للمدينة المنورة منذ عدة أشهر، فقد ذهبت للمسجد

النبوي على صاحبه الصلاة والسلام قبيل الفجر بحوالي الساعة وطلبت ممن بجواري أن يسقيني لأن مصدر الماء كان بجواره فكانت بشاشته وسماحة وجهه تستدعي أن أشكره أولا ثم أسأله من أي البلاد أنت فيجيب إسمي (هيمن خوشناو ) من كردستان العراق، وللأمانة كدت أطير فرحا من المصادفة ولكنه لم يمهلني فقد قدم لي شيخه الذي حضر للتو وقال

(م سيد سعد البيرخضري الزراري ) وأعتقد أن عشيرة (الزراري ) هي العشيرة التي أنجبت بطل هذه الأمة (صلاح الدين الأيوبي ) عليه رحمة الله ، بالتأكيد أنني لن أستطيع أن أصف شعوري وسعادتي بهذا اللقاء الجميل الذي حدث بلا ترتيب ، فقد كان (م سيد سعد ) سمحاً إلى مالا نهاية مثقفاً (جميل الخلقة والخلق ) حافظاً لكتاب الله فقيهاً في تفسيره صوفياً نقياً من سلالة طيبة (ولا نزكيه على الله ) وأعتقد أنه أيضا خطيب مفوه وعنده انتقال سريع من اللغة العربية إلى اللغة الكردية فهو يجيدهما في تناغم أكثر من رائع

لقد خرجت من (مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بغنيمتين أولهما صلاتي في مسجد حبيبي رسول الله وسلامي عليه وأسأل الله أن يوردني ويوردكم حوضه ، أما الغنيمة الثانية أن يقدر لي الله أن أتعرف على شخص من كردستان التي

طالما حلمت بها بل وبشـــخص هو أقرب في النســـب لقائد الفتح ومعيد بيت المقدس (صـــلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى )

دمتم أحبتي في خير وعافية

## من جعبة أسفاري..
## (الرحلة الثانية )
## السجدة التي أجبرتني

قاربت تأشـــيرة الزيارة التي أهداني إياها (إبناخي المهندس نايف محمد سليمان البحيري ) على الانتهاء وبدأت الأفكار تدور في رأســي ما بين الحنين إلى بيت الله الحرام ومســجد رســوله (صــلى الله عليه وســلم )، وما بين (فقه الأولويات ) وتجاذب الدين والدنيا في قلبي أصـــابني بالإرهاق العقلي بل والنفســـي، فـأردت الهروب من واقع التجـاذبـات والمعـارك الداخلية إلى مقصــدي المفضــل حيث (الإســكندرية ) وما أدراك ما الاســـكندرية ؟ فكل ما فيها يلامس قلبي بداية من نسيمها وصولا لأهلها ولم لا ؟ ومعظم أحبابي من قاطنيها وصــلت الاســكندرية وعند لقائي بصــديقي الحبيب (هلال الرملي ) تجـاذبـت معـه أطراف الحـديـث عمـا يجيش في صـــدري من تجاذبات بين الحنين وفقه الاولويات فقال لي (سـجدة واحدة في بيت الله الحرام تسـاوي مال العالم وليس فقه الاولويات ) ، كانت كلمات صـــديقي قوية للدرجة التي اســـكتتني وامتنعت عن المجادلة تمـاما واخـذت قرار فوري بعمل كل ما اسـتطيع للوصـول لتلك السـجدة الغالية في بيته الحرام حيث تتعلق قلوب العباد

عدت إلى منزلي بعد زيارتي السريعة للإسكندرية بعد لقائي بشقيق القلب (عبدالله جويدة ) لينصرف جل تفكيري في كيفية الذهاب إلى (مكة ) وكانت إرادة الله سابقة بالتصريح لي بزيارة بيته بطريقة لم تكن تخطر ببالي وذلك عندما يدعوني الحبيب الشيخ (علي ابو فرج الله الأحيوات ) لزيارة الأحباب بالمملكة الأردنية الهاشمية الحبيبة والشقيقة ، فكانت الرحلة التي لم تخطر على قلبي في يوم من الأيام حيث استخدمت كل طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ليكافئني رب الارباب ومسبب الاسباب برحلة هي الاروع على مدار رحلاتي

استقليت سيارتي متجها إلى ميناء (نويبع البحري ) وكانت كل انشغالاتي في كيفية وضع سيارتي في حالة سفري وكيفية المبيت في مكان قد لا أعرف فيه أحد ، لكن الله عز وجل الذي يسر لي الأمر لم يحرمني من فضله وكرمه فجاءتني فكرة الاتصال بالحبيب والقريب (النائب عطية امحمد سليمان (أبو قردود ) لعرض الأمر عليه فكانت فروسية الرجل تتسابق مع كلماته وقال (اعطني دقائق ) ليعاود الاتصال بي سريعا ليوصلني بصاحب الواجب المحترم (محمد أبو عنقة الترابين ) الذي لم يتأخر لدقائق حتى أعد لي المكان الآمن لسيارتي

بل والمبيت والتكريم من صديقه الحاج (سلمان حميد المزيني )

وصلت نويبع ليلاً لأجد (محمد سليمان سلام(كما أخبرني بإسمه ) إبناخ الحاج سلمان في انتظاري لوجود الرجل بالقاهرة فكان نعم الشاب الصبوح الذي صنع كل معاني الواجب والضيافة ثم اصطحبني وقريبه أحمد حسين حميد لمكتب (الجسر العربي ) ليلا لحجز تذكرة السفر عبر العبارة ثم الذهاب بي لمنتجع على البحر يمتلكه الحاج (سلمان ابو حميد ) للمبيت استعدادا للسفر في الصباح الباكر ، لأجد (محمد سليمان ) في الصباح الباكر في انتظاري ليذهب بي للميناء بعدما وضع سيارتي في منزل الخال (الحاج سلمان ) في أمان الله

وصلت إلى الميناء لأجد ميناء يليق باسم مصر من مبان وتجهيزات بل وشخصيات أمنية وجمركية وتنظيمية راقية تستحق أن تكون في الواجهة لتعطي الانطباع الأمثل عن مصر وأهلها الطيبين الكرماء ، ولكن تذكرت فجأة الحبيب (الأستاذ عادل الزناتي ) الصعيدي الجدع أبو المواقف المحترمة لعلمي بعمله في مصلحة الجمارك ولأني أيضا لم أتعود أن أكون في مكان لا يعرفني فيه أحد ، فكانت استجابة الرجل الفورية بأن تواصل من الزملاء في جمارك نويبع

وفي دقائق معدودة كان الأستاذ (اسامة أبو سعد ) يبحث عني، وجدته إنساناً رائعاً بكل ما تعني الكلمة من ذوقية وكرم واسلوب حضاري يليق باسم مصر وأبنائها

مهد لي الرجل كل ما قابلني ورافقني حتى باب العبارة في أدب جم وذوق رفيع حتى سلمني للسيد مدير عام الجسر العربي (احمد بك راضي ) الذي احتفى بي وأكرمني (أكرمه الله )

كما أنني لا أنسى دور (طلال المزيني المحترم الذي رافقني حتى السفر بذوقه وابتسامته ليكون من بوتقة مشرفة في هذا الميناء الجميل ، ثم يفاجئني القريب والجار الاستاذ علي أبو صالح البياضي باتصال ويعتذر لعدم وجوده بالميناء لأنه في إجازة ، بكل أمانة أحسست أنني بين أهلي فقد تبارى الجميع لراحتي وبقدر ما كنت أحمل من هم عدم وجود من يعرفني وهب الله لي من الأحباب الكثير لتبدأ اجمل رحلة وللحديث بقية

## أهل العقبة..
## (اليوم الأول )
## والبداية مع الشيخ
## (علي أبو فرج الله المطور الاحيوات )

بعد كل ما قابلت في بداية رحلتي من (ميناء نويبع البحري ) حتى ركوبي العبارة الفاخرة والتي وجدت فيها أعلى درجات التكريم والراحة (جزاهم الله عني خير الجزاء ) ، وعند وصول العبارة إلى ميناء العقبة نادى من بعيد شخص مهذب (الشيخ صالح المسعودي ) فأجبته (نعم ) فقال لي تفضل بالنزول قبل زحام الخروج فكانت لفتة لا أعتقد أنني أستطيع أن أرد ولو الجزء اليسير من شكر هذه المنظومة المحترمة

نزلت من العبارة لأذهب إلى جوازات العقبة داخل الميناء ، وما أن وصلت على دور ختم الجواز إلا وشخص وقور على درجة عالية من الاحترام يبحث عن إسمي ليختم لي الجواز ويطلب مني مرافقته إلى مكتبه لأجده مدير الجوازات ، وبكل أدب جم يرحب بي في بلدي الثاني ويخبرني أن العديد من شيوخ العقبة قد حدثوه عني لاسيما (الشيخ ماجد أبو سلمان الترابين ) ويقول لي (كم يوم يكفيك في زيارتك للأردن ؟ ) قلت له يوم واحد ابتسم الرجل وقال (بل لن تكفيك أيام وسأعطيك ثلاثة أيام تكريماً للمشايخ )

خرجت من باب الميناء أحمل أمتعتي وإذا بشاب يحمل كل صفات الفروسية من كرم وسماحة والكثير من الصفات الطيبة يناديني (يا عم صالح ) اجبته نعم وقبل أن يعرفني بنفسه قلت له أنت ابن (الشـــيخ علي أبو فرج الله المطور الاحيوات ؟ ) قال نعم قلت له: ليســت الفروســية بغريبة عليك يا ابن أخي فهي بحمد الله فيكم وراثة ، حمل حذيفة كما عرفني باســمه أمتعتي في ســيارته وانطلق بي إلى بيتهم العامر لأجد الشــيخ علي أبو فرج الله واقفاً في انتظاري بكل حفاوة الكرماء ويقدم لي الأبناء هذا طبعاً حذيفة رفيقك ، وهذا فرج الله ابني الكبير ، وهذا حسين الابن الأوسط ثم عبد العزيز

لا أدري كيف غشيتني السكينة في دار ضيافة (أبو فرج الله ) وكأني أقيم معه منذ شــهور فالرجل رغم انشــغالاته لم يتركني لحظة بل كان (يتفنن ) في إكرامي بكل ما يستطيع ، وما أن أتى المســـاء حتى توافد المرحبون من الأهل والأحباب والأصدقاء من أهل العقبة وخارجها فهذا هو الحبيب الشيخ (علي بن محســـن الاحيوات ) الهامة والقامة ، ثم الشـــيخ العبقري الداهية (الشيخ حمد أبو سالم ) ، وهذا هو الاستاذ والمؤرخ المحترم (راشـــد بن حمدان الاحيوات ) ، وهذا هو الشـــيخ الحبيب عيد أبو فرج الله الاحيوات (أبو زيد ) الاخ القريب للشـــيخ علي أبو فرج الله والذي يجبرك على محبته لما تراه فيه من سماحة وأخلاق عالية ، ثم الشيخ المحنك

(مزعل ابو سلامة ابن رضوان الاحيوات )، والمحترم أحمد عليان الاحيوات (ابو سليمان )، ثم يأتي وفد من خارج العقبة منهم المحترم (عودة الطرفاوي المسعودي (أبو سامي ) ثم الاستاذ (عطاالله ابراهيم العزامي الحويطي ومرافقيه المحترم محمد بن سليم الغنامي الحويطي والمحترم جزاع بن هويمل العزامي الحويطي ، وأنا هنا أصر على كتابة الاسماء لأن الاحداث اللاحقة ستوضح سبب كتابتي لهذه الاسماء وغيرهم من الحضور الكريم ودورهم في مسيرتي حتى عودتي إلى أرض الوطن

مما لا شك فيه أن الذاكرة ستخونني في الأسماء فليسامحني من لم أذكر اسمه فهذا ليس تقليلا منهم بل هو عيب في ذاكرتي التي لم تعد تتحمل الكثير من المعلومات والاسماء

ونكمل الحديث من دار ضيافة (أبو فرج الله ) حيث توافد الجمع الكريم تكريماً لحضوري وتقديرا للشيخ (علي أبو فرج الله المطور ) وما أن أتى العشاء وكان يليق بصاحبه وجوده حتى تبارى القوم في أخذ الضيف ولم أجد فرصة للاعتذار فوجوه القوم مشرقة ولا مجال لرفض دعوة المحبين وأهل الجود ،وتركت الترتيب والاعتذار للحبيب (علي أبو فرج الله ) وآثرت السلامة عندما قلت لهم (أن الضيف يأتي أميرا ويجلس أسيرا ) لكن الشيخ علي أبو فرج الله أراد أن يخرج

من الحرج حتى لو عن طريق توريطي في ولائم متعاقبة بالقوة الجبرية جزاهم الله عني خير الجزاء وللحديث بقية

## أهل العقبة.. (اليوم الثاني )
## إبن محسن والشيخ ماجد

كان اليوم التالي لحضوري للعقبة يوم مفعم بالأحداث ، فبعد صلاة الفجر مع (أبو فرج الله ) في المسجد القريب من بيته العامر خلدنا للراحة فيما لا يتجاوز الساعتين وإذا بالشيخ علي والحبيب (فرج الله علي ) يعملان على تجهيز المكان للإفطار لنتناوله سوياً وننطلق أنا والشيخ علي إلى مشروعه الطيب وهو المدارس الخاصة التي أنشأها لينال بها جمال الدارين إن شاء الله تعالى ، حتى إذا قارب وقت الظهيرة بدأت اتصالات الحبيب والقريب (الشيخ المحترم والواجهة المشرفة الشيخ علي بن حسن بن محسن الاحيوات رئيس اتحاد الجمعيات الخيرية بالعقبة ، فالرجل تربطني به علاقة مودة ومحبة من أعوام عديدة وله الكثير من الفضل على شخصي البسيط ، لنصل قبيل الظهر إلى بيته العامر لأجده قد جمع المزيد من الأحباب ليكونوا في انتظارنا فعلى سبيل المثال لا الحصر كان تواجد الشيخ علي أبو خليل والشيخ سالم العمرة الاحيوات والشيخ حمد أبو سالم والاستاذ محمد الاحيوات (أبو بشار ) رئيس البلدية والشيخ راشد بن فريج الكرادمة وبالتأكيد كان الحاضر دائما أو حبيب الجميع

كما يطلق عليه الحبيب سليمان فريج الكرادمة والمثقف الكبير الاستاذ (راشد بن حمدان ) وابو الرمان الاحيوات والمحترم عطالله ابو غريقانه

بالتأكيد أنني وللمرة الثانية رغم سعة ذاكرتي إلا أنها لن تستوعب كرم الكرماء ممن حاولوا تكريمي فجميع الحضور اجتهدوا في دعوتي لديارهم العامرة ولكن قصر الوقت منعني أن أتشرف بوجودي بجوارهم وفي حضرتهم ، حتى إذا أتى الغداء وقف (المعزب ) أو صاحب المكرمة وصاحب البيت (المفوه الشيخ علي بن محسن الاحيوات ) خطيباً في الجميع ليزيد كرمه ترحيبا بضيفه بل وضيوفه جميعا معددا مناقب مصر التي يعشقونها جميعا مع وطنهم الغالي (المملكة الأردنية الهاشمية )

وتبارى القوم كما أوضحت سابقاً في دعوتي وكان لكل منهم طريقته الجميلة في إقناعي بزيارته إلا أن أكثرهم حرفة كان (أبو بشار ) الذي لم يكشف عن طلبه مباشرة أمام الجمع ولكنه اخترع فكرة طيبة وهو بجواري حيث استسر لي بيني وبينه من خلال فيديوهات وصور على هاتفه توضح الاماكن الجميلة والأثرية بالمنطقة وأنه فقط يريد أن أحدد له وعد ووقت لزيارتها فكانت عبقرية الرجل وطريقة عرضة مدعاة

لشكره حيث همست في أذنه ضاحكا وقلت له (هذه رشوة يا سيدي ) ودخلنا في نوبة من الضحك سويا

في نهاية الجلسة الطيبة والمكرمة التي طوق بها الشيخ علي بن محسن أعناقنا قام الرجل بتكريمي وإهدائي كتاب الله لتكون أجمل تذكار وأعظم هدية تهدى فجزاه الله خير الجزاء

إلى الشيخ ماجد

كان الشيخ ماجد (ابو سلمان الحمر الترابين ) الغائب الحاضر منذ بداية الرحلة حيث اتصل بي عند ركوبي العبارة برفقة الشيخ علي أبو فرج الله وأصر منذ قدومي على تلبية دعوته الكريمة ،ولقربه من (أبو فرج الله ) كان الاتجاه إليه مباشرة عقب زيارتي للشيخ(بن محسن ) حيث انطلقنا أنا والشيخ علي برفقة الحبيب وقريب القلب (حذيفة علي ) إلى (معان ) ثم إلى (الشوبك ) حيث منزل الشيخ ماجد العامر الذي قابلنا بكل حفاوة الكرماء وأعد لنا جلسة فيها من الدفيء الكثير حيث أن الطقس خارج دار الضيافة فيه نسبة برودة عالية للدرجة التي جعلت (حذيفة يقول أكاد امسك السحاب بيدي ) ، لكن دفء الاستقبال وكرم الضيافة وحسن الوفادة جعلنا ننسى بعد المسافة، وكان كل ما يشغلني هو هذا الارهاق والتعب الذي تسببت به (لأبو فرج الله )

عدنا إلى العقبة بعد زيارة الشـــيخ ماجد الذي أكرمنا (أكرمه الله ) لنجد (مقعد أبو فرج الله يعج بالأحباب ) وللحديث بقية

## ما بين قطرين..
## (اليوم الثالث )

لم يكن اليوم الثالث في رحلتي يوماً عادياً، ولم لا ؟ وقد كانت بدايته عند (عميد الشيوخ ) الشيخ (حمد أبو سالم ) ذاك الرجل الذي يحمل قلب شاب وعقل شيخ كبير رأى من الدنيا ما رأى فصقلته بتجاربها حلوها ومرها حتى أصبح يحمل خبرات قلما وجدت في جيله أو من سبقه ، أو حتى من يحاول اللحاق به ، وكانت البداية المعتادة من ديوان (أبو فرج الله ) الذي كان لي نعم (المعزب ) وأخذت من وقته الكثير فلم يكل أو يمل جزاه الله عنا خير الجزاء

توجهت برفقة الرجل إلى ديوان الشيخ (حمد ابو سالم الاحيوات ) ليقابلنا ببشاشته المعهودة وحلاوة نطقه وسرعة بديهته (ما شاء الله ) ثم يتوافد علينا بنيه من (سالم ) ولده الأكبر وبه أخذ كنيته إلى أصغر أولاده بل وأحفاده الذين صنعوا (خلية نحل ) في خدمة الضيوف، وبدأ توافد الأحباب مرحبين وبالتأكيد معظمهم إن لم يكن جميعهم ينتظر دوره في أخذ الضيف لكن الشيخ (حمد ) والحبيب (أبو محسن ) كفوني الدفاع عن نفسي عندما أوضحوا للجميع أنني مضطر للسفر إلى (المملكة العربية السعودية ) فقد جاء الرفيق الذي

أصـر أن يأتي من (السـعودية ) خصـيصـاً ليحملني إلى بيته العامر في (محافظة حقل ) بالمملكة العربية السعودية.

الحويطات (وما أدراك ما الحويطات )

ذكرت في بداية رحلتي (في يومها الأول ) وجود الأســتاذ (عطاالله ابراهيم العزامي الحويطي) وبرفقته المحترم (محمد الغنامي الحويطي ، وابن عمه المحترم جزاع بن هويمل العزامي الحويطي، وقبل أن تبدأ رحلتي معهم كان لابد لي أن أكون معكم على ســجيتي، فأنا أقدر جميع القبائل العربية بل أنني لا أعترف بـالتفريق بين قبيلـة وأخرى وأعتبرهم جميعـاً إخوة وأتذكر معكم قول البادية (كلمة حيت بتقوم الابل كلها )، لكني وللأمانة الشديدة تربطني مودة خاصة ببعض القبائل من أولها (قبيلة الحويطات العريقة ) وكما عرفتهم في مصر الكنانة فهم أهل جود ليس جود في الكرم فقط بل جود في الأصــل فكما تقول العربان (قليل عايبهم ) وهذا معناه أن من يستحي العيبة في البداية هو يستحي (على أصله ) أن يأتي عليه غبار أو أن تلوك الألسنة اسمه واسم قبيلته وهذا أكثر شيء جعل اسم (الحويطات ) دائما يذكر بكل طيب

وأعود لرفقتي، فبعد خروجنا من عند الشيخ حمد كانت سيارة (أبو ابراهيم الحويطي ) تنتظرنا أمام المنزل لنمتطي صــهوتها

وما هي إلا دقائق معدودة إلا ونحن أمام جوازات العقبة في اتجاه (الدرة ) بداية حدود (المملكة العربية السعودية ) والتي لم تأخذ منا سوى دقائق معدودة أيضاً لنكون أمام (منفذ الدرة السعودي ) وفيه وكما هو معروف على مستوى (المملكة العربية السعودية ) سرعة الأداء وسهولة المعاملة وأدبها بالإضافة إلى أن الأستاذ (عطاالله أبو إبراهيم ) له قبول كبير ومعارف كُثر وهذا الأمر سهل علينا الكثير في رحلتنا القصيرة جدا بين العقبة ومنزله العامر بمدينة (حقل ) وللحديث بقية

## في بلاد الحرمين (وضيافة الحويطات )..
## (إستكمال اليوم الثالث )

أوضحت فيما سبق ذكره كيف تحركت من (المملكة الأردنية الهاشـــمية ) وما لقيته فيها من طيب أهلها لاســـيما ربعي (الأحيوات ) الـذين غمروني بجودهم فجزاهم اللـه عني خير الجزاء، وذكرت أيضـاً كيف كلف الأسـتاذ المحترم (عطا الله أبو ابراهيم الحويطي ) نفســـه وأعطاني جل وقته ليأتي من المملكة العربية الســـعودية خصـــيصـــاً ليوفي قوله بتكريمي ودعوتي لزيارة بيته العامر هو والأخ محمد الغنامي الحويطي، والأخ جزاع العزامي الحويطي، ولا أخفيكم ســـراً أن ســـبب قبولي لدعوة (أبو إبراهيم ورفيقيه ) ما رأيته فيهم من إصـــرار عجيب رغم كل المحاولات التي بذلناها أنا و (أبو فرج الله ) في الاعتذار لهم إلا أنهم لم يلتفتوا لكل الأعذار التي شرحناها ، وللأمانة كان من الصـعب الاسـتمرار في الاعتذار في وجوه جُبلت على البذل والعطاء ، وكنت في سعادة غامرة أيضـاً أن يستجيب (الشيخ علي أبو فرج الله والشيخ حمد أبو سالم ) لدعوة (أبو إبراهيم ) فيلحقا بنا في محافظة حقل بالسعودية وصـــلنا خلال وقت قصـــير إلى دار (أبو إبراهيم ) والذي يســـتوجب التعريف به لأن ما يكتب الآن هو جزء من تاريخ

ستتناقله الأجيال القادمة فهو الأستاذ (عطا الله بن إبراهيم بن سليم المرازقة العزامي الحويطي ) عضو إصلاح ذات البين بمحافظة حقل

ورفيقاه الأول ذو الوجه البشوش المضياف هو المحترم (محمد بن سليم بن جمعان الغنامي الحويطي ) الذي بادر مسرعاً بإحضار (خط جوال سعودي ) لي كي أتواصل مع الأحباب وأطمئن على أهلي في مصر فكانت بادرة طيبة من شخص أقل ما يوصف في عرف البادية (أنه شخص تذكر عليه الغانمة ) فجزاه الله عني خير الجزاء، بالإضافة للرفيق الثالث للأستاذ (عطا الله ) وهو (جزاع بن هويمل المرازقة العزامي الحويطي ) وهو ابن عم الاستاذ عطا الله وهو شخص مهذب يمتاز بالهدوء وسكينة الطيبين، لكني كدت أقع في (فخ ) الدعوات المتكررة ، فكل من المحترم محمد الغنامي والاخ جزاع يريدان دورهما في الدعوة ولولا تدخل (أبو إبراهيم ) بأن تكون دعوته هي دعوة مجمعة لثلاثتهم لأضافوا لرحلتي أيام وليال

وما أن أتى المساء إلا وقد توافد الغانمون من أهل حقل بل أتى من خارج حقل من علم بوجودي من ربعي (المساعيد ) لأخذي معهم ولو جبرا ، فهذا (ابن العم الحاضر دائما المحترم (عودة الطرفاوي أبو سامي ) الذي كان في صدارة

من قابلوني في (العقبة ) في دار ضيافة (أبو فرج الله الأحيوات ) والذي ضمن حقه فيَّ منذ البداية ،كما حضر مأدبة العشاء عند (أبو إبراهيم ) من ربعي المساعيد الذين كان وجودهم رفعة لقدري (أسأل الله أن يرفع قدرهم ) منهم الأستاذ مربي الأجيال ذو الذكر الطيب (الأستاذ أحمد بن إبراهيم المسعودي ) والمحترم أو كما يطلقون عليه (رجل الأعمال الموقر (أحمد سليمان البحيري المسعودي ) والمحترم (ابراهيم بن عودة المسعودي )

لكن مع ذكر الأسماء توقفت للحظات وأنا أسترجع موقف الأستاذ المحترم (محمود بن سلمان الخمسي العطوي مساعد مدير مكتب التعليم بمحافظة حقل ) ذاك الرجل الذي أسرني بطيبه وذوقه الرفيع فقد كانت شدة دعوته لي دليلا دامغاً على معدنه الطيب وأصله المعروف للقاصي والداني فهم (بنو عطية بالمملكة العربية السعودية أما في مصر فهي قبيلة

(المعازة العريقة ) التي يسمى باسمها الوديان من شمال مصر إلى جنوبها فكان الرجل واجهة مشرفة لقبيلة عظيمة في دولتين كبيرتين والذي لم يلتفت لتوسلاتي له بالمعذرة حتى أخذ وعد بتلبية دعوته لي عقب العودة من أداء مناسك

العمرة، ولكن تغيرت الظروف وأرسلت له من يستسمحه ، وبالتأكيد أن ذاكرتي لن تستوعب أسماء أصحاب الفضل ممن حضروا للترحيب بي من أقرباء (أبو إبراهيم ) وأصدقائه الذين غمروني بطيبهم وكرم أخلاقهم

حتى إذا دخل الليل بأستاره وبدأ استئذان الحضور بالانصراف بقي معي (الشيخ حمد أبو سالم فالرجل أخذت منه السنون وأعطت فرأى بعقلية الفرسان أن تركي الآن ليس بالشيء الجيد خاصة بعدما أتت ظروف خاصة لرفيقه (أبو فرج الله بضرورة العودة للمملكة الاردنية الهاشمية ) فأراد (الشيخ حمد ) أن يطمئن على راحتي حتى في دولة أخرى (هكذا تصنع الرجال ) فجزاه الله عني خير الجزاء

ونعود (لأبو إبراهيم ) ذلك الشخص النابغة بكل ما تعني الكلمة فهو (ذكي ) سريع البديهة وأعتقد أن سبب مكانته فيمن حوله هو طيبه أولا وحسن خلقه ويضاف لهما أنه يعرف قدر الرجال وكما علمني والدي في صغري (أنه لا يعرف قيمة الناس غير ابن الناس ) أي أنه لولا أصله الطيب ومحاولة التمسك بأصله ما صار له مكانته في كل مكان يذهب إليه بالإضافة إلى أنه يقوم على دار ضيافة لا يغلق بابها فجزاه الله عني خير الجزاء وللحديث بقية . . . .

## ربعي المساعيد

## ( اليوم الرابع ).

بعد المبيت عند ( أبو إبراهيم الحويطي ) وعقب صلاة الفجر مع ( الشيخ حمد الموقر ) ما هي إلا ساعة أو يزيد وإذا بحراك ( المعزب ) أو صاحب الدار والضيافة في أركان المكان يشعل النار في ( المشب ) وهو المكان المخصص لمدفأة على الطراز

( السعودي ) وهي مكان ملحق بدار الضيافة لمثل هذا الغرض كنوع من تكريم إضافي للضيوف حيث النار الموقدة للتدفئة أولاً ثم لجعل القهوة ( العربي ) والشاي في دلالهما في حالة استعداد دائم لطلب الضيف، وقبل أن يحضر ( المعزب ) الإفطار وإذا بابن العم ( أبو سامي المسعودي ) يحضر مبكراً ولا ينتظر موعده في الظهيرة ليحملنا أنا و( الشيخ حمد ابو سالم ) إلى داره العامرة في نفس مدينة حقل ، وللتعريف بأبي سامي فهو ( عودة بن سليمان الطرفاوي المسعودي ) رجل نادر قليل الكلام مهذب مضياف وشهادتي فيه أو في أي شخص من ربعي المساعيد مجروحة لكن أحاول أن أعطي الرجل ولو الجزء اليسير من حقه فقد كان ( أبو سامي ) في

طليعة من اخذوا بزمام المبادرة وتحت إصرار رهيب لأخذ الضيف من العقبة وليس من داخل المملكة فحضوري عنده أمر مرتب منذ وطئت قدمي مدينة العقبة في ( المملكة الاردنية الهاشمية )

حملنا الرجل في سيارته وبدأ بنا رحلة داخلية للاطلاع على معالم مدينة حقل وجوارها بكل طيب سريرة حتى إذا ما قاربنا على صلاة الظهر عاد بنا إلى المنزل داخل المدينة لنجد الأحباب في انتظارنا وفي مقدمتهم أولاد ( أبو سامي ) المهندس ( سامي ) وبه أخذ كنيته فهو أكبر ابنائه ثم عبد العزيز وهو البشوش المضياف عبدالمجيد صاحب الواجب وموسى ومحمد وسليمان ذاك الفتى الذي جُبل وتربى على إكرام الضيف فترى الأبناء جميعا في حالة حركة مستمرة لتقديم واجب الضيافة للحضور بالإضافة لصاحب الذوق الرفيع والوجه البشوش( صالح عيد المسعودي ابناخ ابو سامي وأخيه أحمد المحترم ثم ( أبو زعل ) إبن العم الذي سيأتي ذكره مفصلاً في حينه حيث أنه أخذ موعداً إجبارياً عقب عودتي من أداء مناسك العمرة ، بالإضافة للحبيب الأستاذ ( أحمد بن سليمان البحيري المسعودي ) والمحترم الاستاذ ( أحمد بن ابراهيم المسعودي ) ولفيف من الأحباب الذين حضروا للترحيب بي ، ولكني وقبل أن أدخل في معارك الضيافة وأنا

أرى الجميع متحفز لتقديم الدعوة لي بزيارته قمت بالاتصال بابن العم ( أبو حسين ) وللتعريف به فهو (محمود بن حسين بن عيد المسعودي ) لأضع الجميع أمام الأمر الواقع فجميعهم كرام بنو كرام وفيما العجب فالكرم هو من أهم شيم ( المساعيد ) بل وجميع القبائل العربية العريقة

حتى إذا ما انتهينا من مأدبة الغداء التي قدمها ( أبو سامي ) وبنيه بكل نفس طيبة وحفاوة بالغة حضر ابن العم الغالي ( محمود بن حسين المسعودي ) وقبل أن أمتطي صهوة سيارته ( الجيب ) اطمأننت على ( الشيخ حمد أبو سالم ) حيث تكفل ابن العم ( أحمد بن سليمان البحيري المسعودي ) بإيصاله حتى بيته في مدينة العقبة فكانت لمسة طيبة من شخص يقدر معنى الواجب ( لأنه أهل له )

انطلقت مع ابن العم ينتابني فرح وراحة نفسية فلم ألتقيه منذ ( ربع قرن ) تقريباً فقد أحسست أنني قد وصلت إلى بيتي فهو شخص سليم القلب مضياف لدرجة كبيرة حنون أنعم الله عليه بالسيرة الطيبة عقب وفاة والده ( العم حسين عليه رحمة الله ) الذي كان أحد العلامات البارزة في إمارة تبوك بشكل عام فهو المضياف الفارس ( أسال الله أن يجعله من أهل الفردوس الاعلى اللهم آمين )، كان مع ( أبو حسين ) ولده ( حسين

بن محمود بن حسين ) قد يكون صغير السن لكنه بفضل الله يفوق الكثير ممن يكبرونه بمراحل فقد ورث الكرم كابرا عن كابر ، حتى إذا ما وصلنا إلى مدينة تبوك ترجلنا من السيارة إلى بيت الحبيب ( محمود حسين ) وكما أوضحت سابقاً أيقنت أنني قد وصلت إلى بيتي وإذا ( بتميم الخير) الابن الأخر

( لأبو حسين ) يلتقيني ( بكل معاني الحب وكأني أعيش معه منذ سنوات فأصبح هو والحسين يتنافسان في تقديم واجب الضيافة ( هكذا تربية الرجال لرجال المستقبل )

اعتقدت في البداية أنني قد تخلصت من بروتوكولات الطعام التي أجبرتني أربعة أيام متوالية على تناول اللحوم بالقوة الجبرية فأردت أن أخرج من هذه الدائرة بأني قد وصلت بيتي ومن حقي أن آكل فيه ما أطلبه، ولكن هيهات هيهات فقد كان

( أبو حسين أكثر تشددا وتنفيذا لبروتوكول لعين فقد كانت بداية القصيدة . . . . ) استسلمت للأمر الواقع فالجميع وليس ابن العم محمود يعتبرون أن هذا الامر يسمى ( واجب ) وجاء بالعشاء الذي كان يجب أن يجاملني فيه إلى الصباح

( بعشاء خفيف كما حلمت وتمنيت ) لكن الرجل أصر أن يكمل منظومة البروتوكولات فاستجبت مضطرا وسلمت أمري لله

لكن كانت المفاجأة التي أثلجت صدري لقائي عند أبو حسين بهذا المروان الرائع فهو ( مروان بن عيسى بن رفيع البحيري المسعودي ) خيار من خيار، شاب يحبه قلبك بمجرد النظر إليه تظهر عليه تربية الشيوخ فهو المهذب الراقي ( ابن الأصول ) وهو أيضاً خال الحسين وتميم الخير أبناء ابن العم محمود بن حسين المسعودي كان أدب ( المهندس مروان عيسى وطيب نفسه مصدر سعادة كبيرة بالنسبة لي ، لكن مروان أيضاً لم يلتفت لتوسلاتي وأصر أن أزورهم في رحلة العودة في ( بئر بن هرماس ) فوعدته لكن على أن يكون إفطار فقط ووافق مروان على مطلبي وظننت ساعتها أنني قد نجحت للمرة الأولى ولكن . . . . وللحديث بقية

## في رحاب الله..
## (اليوم الخامس )

كـان اليوم الخـامس يومـاً فريـداً ورائعـاً بمعنى الكلمـة، ففي الصباح وبعد صلاة الفجر بساعتين تقريباً كانت الحركة الدائبة (لأبو حســين ) الذي جبل على المكارم (على ما كان عوده أبوه ) يعد طعام الإفطار في وجود (شـبليه حسـين وتميم )، لكني أحســست بأمور غير طبيعية تحدث في جانبي، فعلى الرغم مما صـــنع بالأمس وجدته يقوم بدعوة الأحباب بزيارته على الغداء وكأنه كُتب عليَ أن ألتزم بتلك البروتوكولات حتى في بيت أخي والذي أعتبره بيتي الثاني

حتى إذا ما أتى وقت الغداء حضـر المحترم (العميد والشـيخ محمد ســليمان البحيري عضـــو مجلس منطقة تبوك ) ابن القامة والقيمة الشيخ سليمان البحيري المسعودي عليه رحمة الله ) ذلك الرجل الذي تربى في كنف العســكرية الســعودية التي صـقلته فجعلت منه شـخصـاً ملتزماً في كل شـيء أدباً وخلقاً وتربيةً رائعة لأبنائه والذي منهم ابناخي (المهندس نايف

محمد سليمان البحيري ) صاحب الفضل عليَ بعد الله في هذه الزيارة (فهو صاحب الدعوة ) جزاه الله عني خير الجزاء ، بالإضافة للحبيب ابن الاصول (مروان عيسى رفيع البحيري ) ذاك الفتى الذي يدخل قلبك مسرعاً بلا مقدمات فأصول التربية تظهر في مقومات شخصيته ، ثم الاستاذ المحترم (محمد عودة سليمان الطرفاوي ) ابن الحبيب (أبو سامي )، بالإضافة إلى أبناء العميد محمد (عبدالله وفيصل ونواف ) ما شاء الله لا قوة إلا بالله رجال كما ذكرت جُبلوا على مكارم الأخلاق كما وجدوا والدهم وجدهم الشيخ سليمان البحيري عليه رحمة الله، ولا أنسى أيضاً الاستاذ (عواد رشيد البحيري أبو فارس ) ذلك الرجل المحترم البشوش، كذلك الأخ نايف محيسن الطرفاوي أصر على دعوتي بكل معاني الكرم الحاتمي بالاضافة الى إبن الاصول(ابناخي أحمد حامد سليمان البحيري إبن المحترم العميد حامد سليمان البحيري المسعودي شاب تجد فيه سماحة الكرماء

ولأني استوعبت الدرس وعلمت أنه عقب الانتهاء من تناول الغداء سيتسابق الحضور في دعوتي في ديارهم العامرة فقد طلبت من (أبو حسين ) ضرورة ترتيب رحلة إلى مكة ولو (بالباص ) في نفس اليوم فقام الرجل بحجز مقعد على طائرة

السادسة مساء من (مطار تبوك ) إلى (مطار الملك عبد العزيز بجدة ) ووضعنا الجميع أمام الأمر الواقع لكننا لم نفلت بهذه السهولة من (الشيخ محمد سليمان البحيري ) فقد دعاني ولو ساعة واحدة قبل إقلاع الطائرة لتناول (القهوة ) في بيته العامر وبالتأكيد ليمارس الضغط علينا بحجز موعدا مؤكدا في رحلة العودة فاستجبنا للرجل وذهبت لشخصه الكريم في بيته العامر لنجده في استقبالنا أمام داره بوجهه البشوش وبجواره كوكبة (ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) من بنيه الذين يظهر فيهم جميعاً كبيرا وصغيرا حسن التربية ولم لا ؟ وهم من بيت (جود ) كابرا عن كابر ولجدهم قبل أبيهم تاريخ مشرف وسمعة طيبة تستحق أن تدرس للأجيال القادمة ليتمسكوا بأصولهم الطيبة

حتى إذا ما قارب وقت إقلاع الطائرة توجهنا أنا (وأبو حسين) لمطار تبوك الدولي لأجد الرجل وقد فض (محفظته ) مخرجاً منها (فيزة نقود ) ويلقيها عليَ ويحاول أن يتحرك مسرعا لكني أجبره على التوقف و تمنيت ساعتها أن أقبل رأسه فقليل من تذكر عليه(الغانمه ) شكرت ابن العم الذي حملني من على الارض طيلة وجودي معه من (حقل ) حتى (مطار تبوك ) وأقسمت له أنه معي من النقود ما يكفي ويفيض

ولكني أحسست بالتأكيد بسعادة غامرة لأن أبناء الاصول مازالوا بخير

قمت بالإحرام من مطار (تبوك ) وذلك عقب تجهزي لأداء العمرة من منزل (أبو حسين محمود بن حسين بن عيد المسعودي ) وقبل الإقلاع كنت قد تواصلت مع الحبيب (والفارس النبيل ) محمد سليمان محمد سالم المسعودي الذي لم يتوان في الاستجابة فقد تحرك من مكة مع تحركي من (تبوك ) ليستقبلني بمطار (جدة ) ويحملني في سيارته إلى هناك وما أدراك ما هناك (إنه رحاب الله ) مكة الطيبة وريحها الطيب وبيتها الطيب، حتى إذا ما وصلت أسفل الحرم المكي الذي أسأل الله أن يكتب زيارته لكل من يتمنى الحضور لهذا المكان الطيب ، نزلت من السيارة وطلبت من ابناخي (محمد سليمان ) الذهاب إلى مسكنه ليستريح فالرجل من الصباح في (الدوام أو العمل ) واستجاب بعد معاناه بعدما قلت له أنا أعرف طريق البيت جيدا، وحتى لا يجعلني أتعجل في أداء المناسك

صعدت إلى الحرم وأنا بين الرغبة والرهبة بين الشوق والحنين بين ذنوب نقترفها وأمل في رب رحيم، أتيت إلى بيته الحرام ولسان حالي يقول (أيا رب الأرباب ليس لي رب سواك

فأدعوه ولا إله غيرك فأرجوه ) وبدأت الطواف راجياً من الملك الديان أن يستجيب دعاء من جاءه خاضعاً مقراً بتقصيره ثم تلا الطواف السعي ، حتى إذا ما أتممت مناسك العمرة وارتويت من (زمزم ) استقليت (سيارة أجرة ) وذهبت حيث مسكن الأحباب (محمد سليمان ) وشيخ العرب (اسامة محمد خضر المسعودي ) ذاك الفتى الذي قل من هم مثله فقد وجدته ينتظرني على الرغم من تأخر الوقت (لكن ابن الاصول كان له رأي آخر ) فأصر أن يضايفني ويجلس معي قبل أن يتركني لأستريح بعد هذا السفر والمجهود الشاق..

... . . وللحديث بقية إن شاء الله

## من مكة إلى تبوك..

## وبداية رحلة العودة (اليوم السادس والسابع )

على الرغم مما عانيت من مشـــقة وتعب في يوم أمس (اليوم الخامس ) إلا أن الله أكرمني بصـــلاة الفجر حاضـــرا (فمنزل الأحباب داخل حدود الحرم المكي ) وعدت إلى الراحة مرة أخرى ، حتى إذا ما صحوت وجدت الحبيب (اسامة خضر ) يعد طعام الإفطار بكل نفس طيبة بعدما ذهب الحبيب (محمد سليمان ) إلى (الدوام ) ليجلس معي مرحبا ومسترجعا معه خطوات رحلتي من بدايتها وظل الفتى يعطيني (مسكنات ) حتى لا أنتبه أنه ورفيقه قد أعدوا مأدبة غداء فاخرة تكريما لضيفهم (جزاهم الله عنا خير الجزاء )

مر اليوم السادس مسرعا ما بين صلاة في أطيب بقاع الارض وما بين ذكريات تجمعني بالأحباب فهما يعيشـــان في مكة حياة خاصـة كأنهما في مصـر ، فالبيت يشـابه بيوت مصـر حتى أدوات الطبخ وطريقة الطهي كـأنك تعيش في مصـــر وأعتقد أن هذه الاشـياء البسـيطة قد يكون لها أثر جيد على حالتهما النفســـية ونوع من تناســـي الغربة والبعد عن الاهل والاحباب والوطن

وما أن أصـــبحنا في اليوم (الســـابع ) وهو يوم الجمعة حتى طلبت من الحبيب (محمد سليمان ) ضرورة حجز مقعد على طائرة (تبوك ) اليوم وما أن أنهى مكالمته مع (مكتب الطيران ) حتى قال (علينا التحرك الان ) وبالفعل بدأنا رحلة العودة ، ولكني هنا لابد أن أذكر من سأل عني في مكة وحاولوا بكل الطرق اسـتضـافتي والبداية مع الحبيب (عبدالرحمن بن عمار القرشـي ) فأصـل الرجل أعطاه الدافع القوي ليكون صـاحب فضـــل دائما، والحبيب (الاســتاذ الدكتور أشـــرف مجاهد ) صـاحب الواجب الذي تربطني به أخوة صـادقة وأسأل الله أن يديمها، ولن أنسى الحبيب (عمرو القرشي ) وهو (عمرو بن يحيى الشـــتيت الذروي القرشـــي ) صـــاحب المنبت الطيب والتصرف الطيب

وصـلنا إلى (مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة ) لألحق بالطائرة بعد تأخري ولولا تدخل أصـــحاب الذوق الرفيع ممن يقومون على مطـار الملـك عبـد العزيز لتركتني الطـائرة أنتظر غيرها، حتى إذا ما وصـلت إلى مطار (تبوك الدولي ) وجدت (الحسين وتميم ) يتسابقا لاحتضاني (يا له من إحساس رائع يخرج من قلوب صـــافية لم تدخلها ملوثات الحياة ) حتى إذا ما ذهبنا إلى بيت (الحبيب محمود حسين ) وإذا به يقول لي (أن أختنا أم نايف ) قد أتت وسـألت عنك وتركت لك هدية

من أطيب الطيب قلت له (ليس بجديد على بنت الرجال فهي أقرب لأن تماثل (سفانة بنت حاتم الطائي ) فأم نايف تحمل جينات الكرم كابرا عن كابر وهي أيضا زوجة رجل قامة وقيمة في مجتمعه الكبير، فهي ليست ابنة العم فقط بل هي الأخت القريبة من قلوب الأسرة فهي صاحبة مكانة خاصة لدى الجميع

حتى إذا أرخى المساء سدوله طلبت من (الحبيب محمود حسين) زيارة بيت العم (حسين بن عيد المسعودي عليه رحمة الله ) فأنا أشتاق لهذا المكان الذي عشت فيه سنوات في ضيافة ذاك الرجل (العم حسين ) الذي ما كان لي أن أوفيه حقه من كرم ونبل، حتى إذا ما وصلنا لبيت العم (حسين ) وإذا ببنيه في الاستقبال بكل حفاوة فهذا (حسن ) الذي يكاد يحمل ضيفه على الاعناق مرحباً بحفاوة وبشاشة وجه لا مثيل لها ، وهذا إبراهيم الذي كان مفاجأة لي على المستوى الشخصي فقد تركته وكان مازال صغيرا منذ ما يقرب من ثلاثين عاما مضت ولم أختلط به كثيرا وإذا به (ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) ذكاء وثقافة وكرم وراثي ، للأمانة هذا الأمر أسعدني كثيرا (فالعم حسين كان يستحق أن ينجب نجباء )، وهذا سيف أيضا شاب يحمل ذات الصفات الوراثية

الطيبة ، لكن كانت المفاجأة هي (العمة ) الغالية (أم حسن ) تلك السيدة التي تساوي في ثقلها العديد من الرجال (من شهامة وكرم ) حيث مقولتي لها دائما (كم تمنيت يا أم حسن لو كنتِ رجلا ، فما رأيته فيها من مروءة يجعلني أتمنى هذه الأمنية بعدما توارت صفات الرجال بمعنى الكلمة وكنت أقول عنها كما قال الشاعر (لو أن النساء كمثل هذي لفضلت النساءُ على الرجالِ فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلالِ ) فهي الكريمة بنت الكرام ، فوالدها رحمة الله عليه (الشيخ حسن البريدي المسعودي ) كان أحد فرسان جيله بلا منافس أسأل الله أن يجعله وأمواتنا جميعاً من أهل الفردوس الأعلى

وقبل أن ينتبه أبناء (العم حسين ) فاجأتهم أنني أريد العشاء الخفيف الآن والغداء باكر عقب إصرارهم جميعا على الغداء ، حتى إذا ما أعدوا (سفرة العشاء ) بكل ما تهفوا له النفس من طعام طيب تحوفه نفوس طيبة جُبلت على الكرم من الصغير للكبير اقتربت من (العمة أم حسن ) واستسريت لها بأني على سفر غدا فسامحيني من الغداء باكرا وتفهمي ظروفي حتى لا يغضب أبناء العم لأني بالفعل مرتبط بمواعيد السفر فقبلت عذري واكرمتني (جزاها الله عني خير الجزاء ) . . . . . وللحديث بقية

لا أدري سببا محددا يجعلني أكتب اسم الرجل كعنوان لهذا المقال الذي يتبع مجموعة من المقالات أسرد فيها رحلتي الى الاردن الشقيق ثم المملكة العربية السعودية سوى أنني أصبحت مبهورا بهذا الرجل الذي جعلني على المستوى الشخصي أتمنى لو أنني أجاوره أو نكمل أنا وهو سويا رحلة الحياة، فهو نوعية قد تكون نادرة إلى حد ما (كنوعيات والدي متعه الله بالصحة والعافية وأبناء جيله) تلك النوعية التي مازالت تعيش في زمن تمنينا جميعاً أننا لو عشنا فيه ، زمن يعيش الناس فيه على فطرتهم السليمة وعلى الكرم الوراثي الذي يجري مجرى الدم ، فأبسط ما اصف به هذا الرجل بأنه (رجل للسيف وللضيف )

وكما ذكرت في مقالاتي السابقة كيف تعرفت على المهندس (مروان عيسى رفيع ) ذاك الشاب الذي كان للقائه بي في منزل (أبو حسين ) الدور المؤثر في مسيرتي وسبب ذكري له في أكثر من لقاء كان بسبب مدى تأثري به وبذوقه الرفيع كما أعجبتني شخصيته التي تربت في بيت جود ،فالرجل لم يعطيني أدنى فرصة للإفلات منه بل ووضع أمامي جميع

الخيارات التي تيسر لي فقط زيارتهم في (بئر بن هرماس ) ولم يكن أمامي إلا أن (آكل الطعم ) واستجيب لدعوته على أن تكون في رحلة عودتي من مكة وأن يكون على الإفطار وخاصة أنني كنت قد ارتبطت على موعد مع (ابو زعل الطرفاوي ) بأن يكون الغداء عنده في رحلة عودتي في اليوم الثامن لهذه الرحلة

لقد اخترت وجبة الإفطار (لحاجة في نفسي ) فقد مللت من اللحوم ووجدت أنها دائما ما تكون في وجبة الغداء (وعلى حظي أمست وجبة العشاء أيضا )، فأردت أن أضع (مروان) في الأمر الواقع لاسيما أنني علمت أن والده (الشيخ عيسى ) يهتم باقتناء الابل وهذه فرصة عظيمة لي أن يكون إفطاري (من منتجات الألبان الطازجة ) وكم منيت نفسي بهذا الأمر وأنه (أخيراً ) سوف أتخلص من البروتوكولات ولو لوجبة واحدة

تحركت في الصباح الباكر مع الحبيب وابن العم (محمود حسين) من منزله في (تبوك ) عقب (التمر والقهوة ) لأننا على موعد مع (مروان على الافطار ) حتى إذا ما اقتربنا من منزل الشيخ (عيسى ) العامر في منطقة (بئر بن هرماس ) وجدت عددا من السيارات تقف أمام ديوان (الشيخ عيسى )

اعتقدت للوهلة الأولى أن الرجل عنده ضـــيوف أو عنده ما يشغله (على الرغم من أنني بدأت مرحلة القلق )

خرج الجمع الطيب من الديوان لاسـتقبالي و(أبو حسـين )، (سبحان الله ) وجوه مشرقة تعرف في وجوههم جينات الكرم التي تظهر في وجوه الرجال (كما علمونا في صـغرنا أن للكرم نورة في الوجه )، قابلني الشـــيخ عيســـى مرحبا بوجه يحوي الزعـامة والكرم كـأن الرجـل يعرفني منـذ زمن بعيـد وأعتقـد أن سـيرة العم (حسـين الطيبة ) كان لها تأثير كبير وخاصـة أن الشيخ عيسى أوضح أنه كان يسمع عن (جدي الشيخ عيد البريدي المسـعودي الملقب بطارد الجوع عليه رحمة الله ) ، كانت سـمات الزعامة طاغية على الرجل فهو (دافئ اللسـان مدرهم الكلام )

كان للحضور ووجوههم المشرقة دور مهم لإحساسي بالأنس بهم فهذا المحترم (أبو عبدالله (محمد عبدالله رفيع البحيري المسـعودي الذي رافقني حتى ركوب (السـيارة ) وهو يحاول بكل طيب الكرماء إقصـائي عن الذهاب وتلبية دعوته ، وهو أيضـاً والد الشـاعرين الكبيرين وهما عبدالله محمد وبه أخذ الرجل كنيته وهو شاعر مفوه تسبقه سمعته الطيبة، (وسليمان محمد عبدالله الذي التقيته في نفس الجلســة وكان به من

سـمات أبناء الاصـول الكثير حيث السـماحة وحسـن النطق بالإضـــافة إلى خلق رفيع ودين ينير وجهه ) وعلى الرغم من أنني لم أكن أدري أنني أجلس مع شـعراء لهم وزنهم وخاصـة أن الشـــاعر هو وزير خارجية وإعلام القبائل منذ العصـــور القديمة إلا أنه ولطيب أصـله لم يكن له فرصـة الحديث في وجود والده المحترم ووجود الشـيخ عيسـى بالطبع (فهذا طبع وطبيعة أبناء الأصول )

بالإضافة إلى كواكب مضيئة تمثل أبناء الشيخ عيسى بن رفيع عرفت منهم محمدا وهو الابن الأكبر للشـــيخ عيســـى وكما ذكرت آنفا أن حسـن التربية يجعلهم وهم نجوم يتوارون خلف ضـياء والدهم الذي يمثل شـمس سـاطعة تخفي الجميع ، ثم حامد عيسـى وسـليمان عيسـى اللذان شـكلا خلية نحل في تقديم واجبات كرم الضيافة وهذا أمر ليس بغريب على الكرماء الذين تربوا في كنف رجل مشـــهود له بمكارم الاخلاق ، ثم (رفيع ) الذي لم يبتعد كثيرا عن طبع وطبيعة المهندس (مروان ) حيث الادب الجم وحسـن التربية التي تتجلى في تصـرفات ابن الأصول

بالإضـافة لوجود المحترم سـلطان موسـى رفيع إبناخ الشـيخ عيســـى هذا الرجل الذي بالكاد أفلت منه بعدما قدم العديد من العروض المغرية مثل (قيلة ) في البر ليثنيني عن الســـفر

ولكن (سبق السيف العذل ) ولا أنسى أخاه الموقر عبد الرحمن موسى ووجهه المشرق ، كما تشرفت بلقاء (المحترم عبدالله عواد الجميعي العطوى ، ومحمد زعل العطنه العطوى وهما من بني عطية وهما خيار من خيار

حتى إذا ما قاربت الساعة من التاسعة حتى تبارى (الشباب ) في إعداد مائدة الطعام (وفرش السفر ) وبدلا من تحقيق أحلامي التي راودتني لثلاثة أيام أتى الشيخ عيسى بالخير الوفير من الضأن الذي طُهي وقُدم بكل نفس طيبة (التزمت الصمت وقلت في نفسي ماذا ستصنع لو كنت مكانهم ؟) فكانت إجابتي (كما صنعوا ) وجاد الله على من جاد ،

جلسنا عقب الافطار في حديث شيق مع مجموعة أحسست أنني أعرفهم منذ صغري لطيبهم وجودهم ، حتى إذا ما جاء ميعاد المغادرة كان شرفا كبيرا لي أن تُلتقط لي الصور الفوتوغرافية مع الشيخ عيسى والحضور الكريم ولتراودني نفسي ساعتها أنه لو بيدي ما تركت تلك الصحبة الطيبة ولكنها هي الالتزامات لنكمل الرحلة مع (أبو حسين ) إلى (بدع المساعيد) . .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

## بدع المساعيد..
## (ورحلة الفخر )
## (استكمال اليوم الثامن من الرحلة )

وصلت فيما سبق من السرد إلى ضيافتي (للشيخ الموقر عيسى بن رفيع البحيري المسعودي ) والذي كانت لزيارتي له مفعول السحر وستبقى تلك الزيارة في ذاكرتي ما حييت لما وجدت في هذا الرجل من خصال قلما وجدت في عصرنا الحالي، لكن تستمر رحلتي مع(أبو حسين ) لنتجه إلى (بدع المساعيد ) ويا لها من رحلة ممتعة ، فعلى الرغم من أنني دائما ما أذم العصبية والتفرقة إلا أنني كنت سعيدا على المستوى الشخصي وأنا أقرأ (يافطات المحلات ) وهي تذخر باسم (المسعودي ) على معظمها، كان منظرا يدعو إلى الفخر فأحسست أني بين ربعي آمن ولم لا ؟ وهناك مقولة هامة وهي (ربعك ربيعك ) فكيف لا أفخر بربعي وهم من هم، فقد حملوا هذا الاسم وبطيبهم صنعوا تاريخا مشرفا في هذا الوطن العظيم (المملكة العربية السعودية ) (بلاد الحرمين )

وصلنا لمنزل الحبيب (سلمان بن سليم الطرفاوي المسعودي ) الشهير (بأبو زعل ) ذاك الرجل الذي تطلق عليه لقب الفارس وأنت مطمئن لما يتصف به من شهامة وكرم حاتمي بالإضافة إلى حمية غير عادية وغيرة منقطعة النظير على إسم

القبيلة بل يكاد أن يقدم مصلحة المساعيد على مصلحته، أضف لذلك هذا الطيب الذي يجعلك لا تحب مفارقة هذا الرجل النبيل الذي يظهر طيبه حتى في طعامه فقد كانت مائدته عامرة بالخير الكثير لكن الأهم كان هذا المذاق الرائع الذي يوحي لك بمدى طيب نفس الرجل وأنه أعد طعامه بطيب عجيب قلما تجده

عقب تناول الغداء في ضيافة (أبو زعل ) جلسنا في حوار ودي بين الأهل والأحباب كان فيه الجميع في غاية الكرم وحسن الخلق لاسيما أبناء (أبو زعل ) صاحب المكرمة الذين كانوا في عمل دؤوب لإكرام الضيوف ولم لا ؟ وهم ورثة بيت طيب ووالد فيه من خصال الخير الكثير فكان (زعل ) الإبن الأكبر وبه أخذ كنيته وهو ما شاء الله تظهر في وجهه نضرة الجود وكذلك بقية إخوانه سلطان وبدر ومشاري وعبدالله أسأل الله أن يديم عليهم ستره وتوفيقه

كما حضر المأدبة كل من (محمد سليم الطرفاوي وأخوه حمود سليم ) والمحترم محمد سويلم اللبيدي (ابو عبدالله ) والموقر (أحمد موسى الطرفاوي (ابو عبد الرحمن ) والمحترم (سليمان عيد الطرفاوي )

حتى إذا ما قارب الوقت على الانتهاء كان (لأبو زعل ) رأي أخر ومكرمة أخرى بأن أهداني عباءة فاخرة (وهي هدية رمزية) عند أبناء الاصول ليضيف الرجل لكرمه وجوده نوع من الذوق الرفيع الذي يتمتع به الرجل (فجزاه الله عنا خير الجزاء )

وهنا نفترق أنا وابن العم (محمود بن حسين المسعودي ) الذي كان لي نعم الاخ والحبيب والذي حملني على أكف الراحة ولولا أنني خفت أن ينظر لي بعين أخرى كنت بكيت عند فراقه (لكن هي الدنيا ) ، لأجد (أبو سامي الطرفاوي ) (المحترم (عودة سليمان الطرفاوي المسعودي) الذي لم يفارقني من وقت قدومي إلى الاردن إن لم يكن بوجوده فبسؤاله الدائم والاطمئنان علي يومياً ليعطيني إحساس جميل بأن هناك من يهتم بي وبراحتي، فقد كان حاضراً لمأدبة الغداء التي شرفنا بها (أبو زعل ) (فهو ابن العم الشقيق لأبو زعل ) تحركت مع (أبو سامي ) في اتجاه (حقل ) حيث منزل (أبو سامي)العامر، وعلى الرغم من قصر مدة غيابي عن أبنائه الكرام بني الكرام إلا أنني وجدتهم مع ابن عمهم (صالح عيد الطرفاوي ) يقابلونني بكل ترحاب وكأني قد أطلت الغياب عنهم وهذا بالتأكيد ينم عن حسن التربية وطيب الاصل، ليكون المبيت عند (أبو سامي ) الذي كان نعم الاخ وابن العم والذي أصر أن يقوم هو بإيصالي مرة أخرى للعقبة حيث

الميعاد المسبق قبل العودة للوطن مع الشيخ المحترم (سالم

العمرة الاحيوات . . . .  وللحديث بقية

## في الطريق إلى أرض الكنانة
## وزيارة الشيخ(سالم العمرة الاحيوات )..

في اليوم التاسع والأخير للرحلة وبعد المبيت في (حقل ) عند المحترم (أبو سامي الطرفاوي المسعودي ) والذي أصر أن يرافقني بسيارته إلى العقبة حتى يطمئن على راحتي (جزاه الله عني خير الجزاء ) ،حتى إذا مع وصلنا (منفذ جوازات العقبة ) كان من المقرر أن أتجه وحسب قوانين المملكة إلى (العبارة ) مباشرة عن طريق سيارة خاصة تحملني إلى هناك ، لكن (الشيخ سالم العمرة الاحيوات ) كان له رأي آخر فقد أخذ منا ميعادا لزيارته قبل سفري للمملكة العربية السعودية وهو ينتظرني في بيته العامر

ولكن عند إنهاء الإجراءات من المنفذ قلت لموظف (الجوازات) عندي ميعاد مسبق بالعقبة ثم السفر ليلا فكان رده (ما بيظبط ) أي لابد من السفر مباشرة ، فما كان مني إلا أني اتصلت بالشيخ (سالم العمرة الاحيوات ) فكانت الاستجابة الفورية حيث فوجئت بمن ينادي على إسمي ويطلب من التوجه إلى مكتب (مدير المنفذ ) ليقابلني الرجل بكل ترحاب وأدب جم ثم (يهاتف) شخص أعتقد ذو حيثية لأن الرجل كان مهتماً جدا بالرد وبشكل مهذب وهو يقول له

(تمام سيدي ) (الشيخ صالح المسعودي ) أمامي وسيتحرك الآن إلى العقبة ، شكرت الرجل على ذوقه الرفيع وأدبه الجم وتحركت مع (أبو سامي) إلى حيث الدار العامرة (دار الشيخ سالم العمرة الاحيوات المسعودي)

كان الرجل في استقبالنا بوجهه البشوش وجبينه المزهر فعلى الرغم من لونه (القمحي ) إلا أن الكرم يعطي وجهه نورا قلما وجد، يسابقه بنوه (ونعم التربية ) (تربية رجال ) فهذا المضياف (سويلم ) الصبوح المحترم مع بقية الأبناء فراس (أبو شهم ) ، وعبدالله (أبو عمر ) وعمهم (محمد سويلم (أبو طارق ) الذين شكلوا فريق عمل لخدمة الضيوف الذين توافدوا للترحيب بي مثل الشيخ الموقر (حمد أبو سالم ) وكان اللقاء الأول بالشيخ المحترم (فرج أبو غريقانه الاحيوات ) كما حضر الحاضر دائما بالقلب (ابو ابراهيم(عطاالله ابراهيم العزامي ) كما كان هناك ضيوف كرام من أهل (المملكة الاردنية الهاشمية ) مثل الشيخ (مشاري السعديين ودميجان السعديين ، وأبو عبدالله الصقور ، وأبو عيد الطرشان وبالتأكيد (أبو سليمان الكرادشة ) والحبيب والقريب (أبو سامي المسعودي )، بالإضافة للحاضر دائما الحبيب الشيخ (علي أبو محسن الاحيوات )

كان الشيخ (سالم سويلم العمرة الاحيوات ) حاضرا في ذهني حتى قبل رحلتي إلى الاردن الشقيق فكم تحاورنا أنا وصديقي (الحاج محمد عواد القريني الاحيوات ) في مدى قرابة (الشيخ سالم ) بالإضافة إلى أن الرجل كان له موقف مشرف في زيارتي الاولى (للمملكة الاردنية الهاشمية )، حتى إذا ما انتهينا من تناول الغداء بمكرمة طيبة (جزاه الله عنا خير الجزاء ) قام الشيخ سالم بالاحتفال بي بطريقة أخرى ومكرمة جديدة بأن أهداني (عباءة ) جميلة ليثبت مرة أخرى أنه من الغانمين ، وعقب ذلك طلبت من الحضور ضرورة التواصل مع الحبيب وقريب القلب (فرج الله علي المطور الاحيوات ) فكانت استجابة الفتى في دقائق معدودة ليحملني في سيارته ونعود لبيتهم العامر لأجده قد قام بحجز (العبارة ) على حسابه الخاص ثم يصطحبني مع صديقي الشاب الحبيب (حذيفة علي فرج الله المطور ) إلى السوق لأشتري بعض المتطلبات الخاصة (بالقهوة ) ثم نعود إلى المنزل حيث اقترب ميعاد رحلة العودة للوطن

ولكني تفاجأت بحضور الحبيب (الشيخ علي أبو محسن الاحيوات ) ليرافقني مع (فرج الله وحذيفة ) إلى ميناء العقبة لأجد زحاماً وأعدادا كبيرة تقوم بالشحن إلى العبارة ، لكن (الشيخ علي أبو محسن ) كان له رأي آخر (أو من أجل هذا

حضـــر ) ليطمئن على راحتي (جزاه الله عني خير الجزاء )، فقام بالاتصـال بأحد أحبابه وهو يعمل (بإدارة الجسـر العربي ) وقدمه لي بأنه (الاستاذ محمد المساعدة ) والذي كان نعم الشخص ذوقاً وأدبا وتحضرا حيث أصطحبني عقب سلامي على مودعيَّ إلى داخل ميناء العقبة حيث أجلســـني بمكتبه وسهل لي إجراءات حمل الامتعة وإجراءات السفر (جزاه الله عني خير الجزاء ) بل وقام بتعريف السـيد (ابراهيم الافغاني ) المدير بالجسـر العربي ) بي والذي رحب بي وأكرمني (أكرمه الله)

تحركت (العبارة ) في حدود الحادية عشـرة والنصـف لتصـل (لميناء نويبع ) قبل الثانية صباحا بدقائق ولم نأخذ من الوقت الكثير في إنهاء إجراءات الوصول حيث التسهيلات والمقابلة الطيبة من إدارة (ميناء نويبع ) بما في ذلك (جمارك نويبع ) فكما وصـــفتهم من قبل (نعم الواجهة هم لبلد عظيم مثل جمهورية مصر العربية )

خرجت من الميناء في حدود الثانية والنصف لأتصل مباشرة (بمحمد المزيني ) الذي لم يســـتغرق حضـــوره لي الدقائق المعدودات ليحملني إلى دار المحترم المضياف الذي حملني وطوقني بجميل في عنقي (سلمان حميد المزيني ) الذي فعل

كل شـــيء ليثنيني عن المغادرة في هذا التوقيت لكني كنت في شوق ولهفة للعودة إلى ديارنا ، فركبت سيارتي التي كانت في بيت المحترم (ســـلمان أبو حميد ) وانطلقت في طريق العودة في حوالي الثالثة فجرا

قبل وصولي (قرية الريد ) موطن ربعي المساعيد كان الفجر قد حان فجلت في قرية الريد حتى وجدت أحد الكرماء وقد ترك (دار ضيافته ) مفتوحا ومضاءا فصليت فيه الصبح وتحركت لاستكمال رحلة العودة، وقبل أن أصل لمدينة (نخل غالبني النوم ) فخشيت القيادة وأنا على هذه الحالة فوقفت بسيارتي في (نخل ) وأمام إحدى (الكافتريات ) خلدت للنوم في سيارتي لأقل من ساعة ثم أكملت رحلتي إلى البيت دمتم بخير وعافية

لست هنا بصدد وصلة مدح لأحدهم ، ولكن ما صار أمامي جعل الكلمات تنساب من بين أناملي لتسطر ملحمة إنسانية بطلها شـــيخ قيمة وقامة من أهلنا في (المملكة الأردنية الهاشمية ) الشقيقة ، ذاك الشيخ الذي تحدى الصعاب بكل صبر وقوة عزيمة جعلت منه أيقونة تدرس للأجيال القادمة إنه الشيخ (فرج سلامة الأحيوات المساعيد )(أبو عدي ) رجل بألف رجل (كرماً وزرماً ) ســبَّاق دائماً لكل غانمة ، عرفته منذ أعوام عديدة كان مضيافاً كريماً ليس من السهل أن يسبقه أحد على (الفوز بالضيف ) حيث يتسابق أهلنا في (المملكة الاردنية الهاشمية ) على تكريم الضيوف (وهو ديدنهم جميعا ) فهم كرام بنو كرام ، وهذا أيضاً وبكل أمانة من أهم صفات أهل البادية في عالمنا العربي بشـــكل عام حيث يصـــل هذا الامر لمقاضاة بعضهم البعض في من يستحق إكرام الضيف أولا

لكن (أبو عدي ) وبما له من جاه ووجه طيب بين أهله وناسه في (محافظة العقبة الاردنية ) كانوا دائماً ما يقدمونه عليهم تقديراً له على الرغم من أنهم يماثلونه في شـدة الشـوق للفوز بالضـــيف وتكريمه ، وهذا الأمر ظهر جلياً عندما تعرض هذا

(الفارس ) لوعكة صحية ألزمته بأن يتلقى العلاج في (جمهورية مصر العربية ) فترة كبيرة فكان هناك خط ملاحي جوي كاد أن يكون متخصص في نقل أحبابه بشكل جماعي وفردي للاطمئنان عليه من مطار (عمَان ) (ومطار العقبة ) إلى مطار القاهرة الدولي حتى أنني عندما زرته للمرة الأولى في (مستشفى عين شمس التخصصي ) برفقة الحبيب والقريب (الشيخ والنائب عطية أمحمد سليمان أبو قردود ) أحد القامات المحترمة ليس للأحيوات والمساعيد فحسب بل لمحافظة (شمال سيناء الذي كان يرأس المجلس الشعبي المحلي للمحافظة بها بالإضافة إلى أنه كان عضوا لمجلس الشورى عن نفس المحافظة ،كذلك كان معنا (الهامة والقامة ) الشيخ والنائب (علي فريج راشد الاحيوات ) والذي كان أيضاً (رئيساً لمجلس محلي محافظة شمال سيناء ) وعضوا لمجلس الشورى عنها أيضاً وهو الان رئيساً للحزب العربي للعدل والمساواة ،فكان اسم الشيخ (فرج الأحيوات ) يتردد على (البوابة الخارجية ) بسبب كثرة (الزوار) الوافدين للسؤال والاطمئنان عليه من مصر وخارجها

ومن خلال ترددي للاطمئنان على الرجل علمت أن الأطباء قد قرروا إجراء جراحة كبرى له قد يستغرق العمل بها اثنتا عشرة ساعة متواصلة فلم يهتز الرجل ولم يفقد ثقته في كرم رب الارباب بل ومكث في (المستشفى وخارجه ) لشهور

عدة ينتظر إجراء هذه (الجراحة الخطيرة بكل صـــبر وتؤدة ليس لهما مثيل، كيف لا ؟ ونحن نرى من تقرر له عملية في غاية البســـاطة يذهب عن الوعي ، بل وبعضـــهم يطلب من متابعيه (على الفيس بوك ) الدعاء له

لكن (الشـيخ فرج ) كان كالجبال الراسـيات لم تهتز ثقته في خالقه وقد أمده مالك الملك بذرية تستحق أن تحمل اسـمه (ســماحة وخلق رفيع وطاعة والدين ) أســال الله أن يجزيهم خير الجزاء فقد كانوا بجواره بل كما يقول أهلنا (تحت أقدامه ) من شـدة الطاعة ، فهذا (عدي ) الشـاب الخلوق الذي ما تزعزعت إرادته وهو ينتظر أن يعطي جزء من جســـده لينقذ حياة والده ، وهذا قصـي الانسـان الراقي المثقف الذي يلازم والده كظله ، أما (ريان ) طالب الثانوية الذي لا تمل من جلسته وكرمه وبشاشة وجهه فيجعلك تطمئن أن (الطيب يثمر طيبا )

حتى إذا ما تم تحديد موعد (العملية ) بل ودفع تكاليف العملية بالإضـــافة إلى التكاليف الســـابقة خلال الشـــهور المتواصـــلة في انتظارها تقوم لجنة مشـــكلة من متابعة الحالة والعلاج في الفترة الماضية ليجدوا مفاجأة (بأنه لا داع لإجراء العملية ) فهناك تحسـن ملحوظ وأنه يسـتجيب للعلاج بعيداً عن إجراء العملية الكبرى لتكون البشـــارة العظيمة لمحبيه في

مصـــر والاردن ليعود إلى موطنه في (مدينة العقبة ) وســـط حفاوة اســـتقبال تليق بمكانته في قلوبهم بل وقلوب كل من عرف هذا الرجل المضياف دمتم بخير وعافية

كانت الأمور تسير بشكل بطيء ونحن نعد لرحلة الأردن أنا وصديقي وأخي الحبيب النائب عطية أبو قردود عضو مجلس الشـــورى الســـابق القامة والقيمة ) فقد قررنا منذ ما يقرب الشـــهرين أننا ســـنتوجه لمحافظة العقبة ( الأردنية ) لنبارك للحبيب ( الشـــيخ فرج ســـلامة الأحيوات ( أبو عدي ) على ســـلامته بعد أن مَن الله عليه بمعجزة من عنده ( ســـبحانه وتعالى) ، وهنا لابد أن نأخذ العبرة من هذا الرجل الذي تضـــرع كل من عرفه لله بأن يعافيه ويعفو عنه وهذا دليل قرب الرجل من الناس بحسن خلقه ،بالإضافة إلى خيرية هذا الرجل الذي لا يترك باباً من أبواب المكارم أو الخير إلا أتاه أو شـــارك فيه ســـرًا أو جهرًا فكانت كل تلك الأمور مدعاة لاســـتجابة ( أرحم الراحمين ) بأن يمن عليه بالشـــفاء بعدما تقطعت سبل الشفاء من وجهة نظر الكثيرين ، وليتحقق في الرجل حديثان لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم) أولهما قوله صـــلى الله عليه وســـلم ( والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة )، وثانيهما قوله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة

كان من الممكن أن يستمر الإعداد لتلك الرحلة وقت أكبر لولا أن هناك حدثاً كان مهما عجَّل بالرحلة بشكل فوري ألا وهو وفاة الحاج ( فرج الله المطور الأحيوات ( أبو سليمان ) أسأل الله أن يجعله وأمواتنا جميعا من أهل الفردوس الأعلى ، فكان علينا اختيار كيفية السفر إلى العقبة وفي أسرع وقت ممكن ، فأوكل لي ( الشيخ عطية ابو قردود ) هذا الأمر ،فبدأت أجري الاتصالات مكثفة حتى تذكرت الحبيب والقريب ( أبو سامي عودة الطرفاوي المسعودي ) الذي سافر من قبل على خط العقبة القاهرة ، فكانت استجابة الرجل الفورية بقوله ( ما عليك ) ثم طلب (صور الجوازات ) وقام الرجل بحجز رحلة القاهرة العقبة والعودة على نفقته الخاصة ( أسأل الله أن يأجره خير وأن يثمر له الخير

كان نشاط الشيخ ( حمد الهلالية ( أبو سالم ) واضحًا باتصالاته الحثيثة مع المسؤولين حيث أن قوانين المملكة تمنع الخروج من المطار ودخول البلاد إلا باتصالات مؤثرة فكان دور الرجل الفعال هو والشيخ فرج ( أبو عدي ) حتى أننا انتظرنا الموافقة في ( مطار القاهرة ) أي قبل الاقلاع حتى لا يحدث ولو خطأ بسيط يتسبب في عدم دخولنا العقبة ومن ثم العودة على نفس الطائرة

انتظرنا ثلاثة أيام حتى ميعاد السفر بسبب أن محافظة العقبة لها رحلة شبه ثابتة يوم الجمعة من كل أسبوع وهذا معناه أننا لابد أن ننتظر أسبوعا كاملا حتى نعود إلى أرض الوطن ، وبالفعل اتجهت وصديقي لمطار القاهرة عقب صلاة الجمعة بجوار المطار حيث يقوم على قيادة السيارة الشاب الخلوق ( محمد عطية أبو قردود ) الذي لم يتحرك من خارج صالة السفر إلا بعد الاطمئنان على سفرنا وإقلاع الطائرة

لم تأخذ الطائرة وقتاً كبيرا حتى قال ملاحوها استعدوا للهبوط بربط الاحزمة ،وكان هذا إيذانا بالوصول إلى مطار العقبة ، فما إن وصلنا ( للجوازات ) حتى خرج لنا من مكتبه أحد الضباط ذوى الخلق الرفيع ليأخذ منا ( جوازات السفر ) ويتجه بنا إلى مكتب السيد الموقر ( قائد جوازات مطار العقبة ) الذي قابلنا بكل بشاشة وترحاب لينهي لنا إجراءات الوصول في دقائق معدودة لنقدم له الشكر على حسن الوفادة وننطلق إلى خارج المطار لنجد في استقبالنا الأحباب أقارب النائب ( عطية أبو قردود ) أبو رائد وأبنائه وأبناء أخيه ، حتى إذا ما خرجنا لنستقل السيارة معهم وإذا بالشيخين الكبيرين ( الشيخ حمد أبو سالم الهلايلة والشيخ فرج سلامة ( أبو عدي ) في انتظارنا بالزي الرسمي للشيوخ

فالشـــيخ ( حمد الهلايلة) حجز الضـــيوف مبكرا قبل يومين على الأقل من رحلتنا ( فالعشـــاء عنده ) ، والشـــيخ فرج أبو عدي قرر أن تكون إقامتنا عنده في ( فندق البارون ) الذي يمتلكه في مدينة العقبة الجميلة ( فجزاهما الله عنا خير الجزاء

لكننا إعتذرنا منهما لأننا لابد أولا من أن نقوم بأداء واجب العزاء في الحاج ( فرج الله المطور عليه رحمة الله ) في ديوان ولده الشـــيخ ( علي أبو فرج الله الاحيوات ) أحد الكرام أبناء الكرام بالمملكة الاردنية الهاشـــمية وأحد رموز العقبة ومعه إخوته وجميعهم خيار من خيار تربوا جميعهم على مكارم الاخلاق وأثمر ذلك في بنيهم الذين ورثوا تلك القيمة المجتمعية ، حتى إذا ما قدمنا واجب العزاء توجهنا لبيت ( الشيخ حمد أبو سالم ) العامر لنجد في استقبالنا صاحب الأفضال ( أبو سامي الطرفاوي المسعودي وإبن عمه القامة والقيمة أبو زعل الطرفاوي ولفيف من الأحباب الذين سيأتي ذكرهم لاحقاً إن شاء الله

وللحديث بقية

كنت قد وصلت في السرد السابق إلى وصولنا للعقبة وأداء واجب العزاء في ( الحاج فرج الله المطور الاحيوات رحمه الله ) وكيف كان استقبال بنيه وأحفاده لنا ، ثم كما اسلفت تحركنا لمنزل الشيخ الحبيب ( الشيخ حمد الهلايله الاحيوات ( أبو سالم ) وذكرت فيما سبق من الرحلة أن الشيخ حمد شخص متفرد بأمور كثيرة يتقدمها الكرم الحاتمي مرورا بطيب نفسه وحضوره الذهني وأشياء أخرى قلما توفرت في شخص واحد ، وكان لاستقبال أبنائه لنا مردود طيب في نفوسنا وخاصة أنه أصبح من الصعب أن يرث الأبناء الآباء خاصة في هذا العصر الغريب الذي طغت عليه أمور الحداثة

كان اليوم الثاني للرحلة بداية الصدمات ، فقد ذكرت في رحلتي السابقة أنني تأذيت من كثرة الولائم وما يترتب عليها من دهون وعلى المستوى الشخصي عانيت كثيرا من التناول المستمر للحوم ،ولكني كنت بين أمرين كلاهما مر ( فإن أنت تناولت اللحوم ستؤذي نفسك وإن رفضت تناول الولائم قد يفسر هذا بأنك شخص من اثنين ( إما لا تريد الكرامة وينطبق عليك القول الشائع ( لا يأبى الكرامة إلا اللئيم ) وهذا والله ليس فينا وإما ، تترك كل شخص أمامك يفكر حيث

شاء وسيفكر أغلبهم بأنك تخشى التكريم خوفاً من رده وهذا أيضاً ليس فينا كان اليوم الثاني أملا وتلاشى بعدما استدرجنا الشيخ فرج سلامة الاحيوات ( أبو عدي ) لتناول الغداء في ديوانه العامر وكنت قد اتفقت مع الشيخ ( فرج ) في القاهرة على نوعية الطعام الذي أتمناها ولكن الرجل أخل باتفاقه خوفا من اللوم أو أن يظهر بشكل لا يليق بمكانته المرموقة بين بني وطنه فما كان علينا ورفيق الدرب ( الشيخ والنائب عطية ابو قردود إلا الالتزام بالبروتوكول وآثرنا الصمت ، ورغم الضيق إلا أنني كنت سعيدا بأبناء الشيخ ( فرج الاحيوات ) عدي وبه أخذ الرجل كنيته ، ثم قصي الذي رافقنا في معظم الرحلة والدكتور عدنان ذاك الفتى المهذب ذو الاخلاق العالية بالإضافة للحبيب ( ريان ) الفتى الذهبي حضر الغداء كوكبة من وجهاء العقبة الاردنية والمملكة العربية السعودية ، فعلى سبيل المثال كان حاضرا ( الشيخ محمد بن مقبول شيخ شمل العمران بالمملكة العربية السعودية وهو رجل دمث الخلق دافئ الفم ذو مهابة وعلى الرغم من ذلك فهو رجل متواضع إلى أبعد الحدود وهذه خصال الشيوخ فلولا أن هذه الصفات فيه ما ساد قومه ولا قدموه عليهم كان يرافق ( بن مقبول ) الحاضر دائماً ذو الذوق الرفيع ( الاستاذ عطاالله أبو ابراهيم العزامي

كان لحضور الشيخ ( عبدالله جلال العويضات الحويطي ) مذاق خاص فعلى الرغم أنني سأكتب عنه بتفصيل أكثر لاحقاً إلا أنه وجب ذكره ومن برفقته ( المحترم ناجح غياض الدماني الحويطي ) والمحترم محمد العكالين الحويطي ) بالإضافة إلى الشيخ ( نصار أبو دالي الاحيوات ذاك الرجل الذي يظهر الكرم في وجهه ، والمحترم جمال الدغاجنة ( ابناخ الشيخ حمد أبو سالم ) الذي أفلتنا منه بأعجوبة ، ثم أبو فراس ( الدكتور أحمد أبو غريقانه ) ذاك الرجل الذي أثر في على المستوى الشخصي لما له من قبول وطيب يظهر في وجهه البشوش

كان لوجود ابن العم ( أبو سامي الطرفاوي المسعودي ) أثر كبير في نفسي وخاصة أنه أتى برفقة الحبيب والقريب المحترم سلمان الطرفاوي أبو زعل ) فكان لوجودهما بجواري أثر طيب في نفسي لما أكنه لهما من ود نابع من القلب ، ولا ننسى الشيخ علي بن حسن بن محسن الاحيوات القيمة والقامة والواجهة المشرفة ، كذلك لا ننسى ( الشيخ أحمد أبو سليمان الكرادشة الاحيوات فهو من كرماء الناس بالإضافة إلى فهمه الجيد بالعرف ، وبالتأكيد الشيخ الحبيب أبو سالم حمد الهلايله القامة الكبيرة والركن الكبير،

والمحترم الراقي علي بن فرج الله المطور فهو دائما يتقدم الصـــفوف وفي مقدمة أصـــحاب الجود بالتأكيد أنني لن أستطيع أن أحصي كل الحاضرين ومن تواجد بديوان ( الشيخ فرج الاحيوات ) ولكن بقدر الامكان ذكرت ما علق بذهني وترتب عليه اســـتمرارية تلك الاســـماء المحترمة حتى نهاية الرحلة.

وللحديث بقية

لم يتسنَّ لنا الراحة من الطعام إلا سويعات قليلة جدا حتى فوجئنا بأن العشاء قد تم الاتفاق عليه ( طبعاً هذا الاتفاق لا يؤخذ رأينا فيه أنا ورفيقي الشيخ عطية أبو قردود ، فالضيف هنا كما هو متعارف عليه عند أهل البادية يأتي اميراً ويجلس أسيراً وعلى الرغم من أن آل فرج الله المطور جاءهم ما يشغلهم إلا أن الشيخ ( علي ابو فرج الله المطور ) أصر أن يكون العشاء في ديوانه العامر ( جزاه الله خير الجزاء )، فتوجهنا مباشرة إلى ديوانه برفقة الأحباب حاضري مأدبة الشيخ ( فرج سلامة الاحيوات ( أبو عدي ) فكان ابو فرج الله كعادته مضيافا متفردا

كان اليوم الثالث مميزاً إلى حد ما حيث الافطار كما نريد بعد ضغط شديد على معزبنا المحترم ( أبو أيمن ) ضيف الله أبو غريقانة الذي أكرمنا بإفطار كما تشتهي النفس ( جزاه الله عنا خير الجزاء ) ، ثم تتوالى الضغوط وتتوافد الاحباب ويتركني الرفيق الشيخ عطية ليذهب لأداء واجب عزاء ليحملني الشيخ ( فرج أبو عدي ) على وجه السرعة في رحلة بحرية مع الحبيب ( قصي فرج ) ليكون في استقبالنا المحترم

الشاب الراقي ( فهد الغياثين ) مع الريس أيوب الدوسري ) لنخرج في رحلة بحرية في خليج العقبة وساعة من المتعة والجمال

حتى إذا ما عاد الشيخ عطية في اليوم الرابع استكملنا مسيرة الرحلة التي حملنا فيها الاحباب على بساط الريح كما يقولون فهذا الشيخ صالح الحميدات ( ابو نايف ) ذلك الرجل المضياف الذي أكرمنا وأهدانا ثم يتلوه ( الشيخ أحمد أبو سليمان ابن كرداش ) وكرمه الحاتمي ، وقد كنت في غاية السعادة وأنا أشاهد أن كل من بجوار ( الشيخ أحمد )وكامل بلدته من ربعي الاحيوات المساعيد ؛حتى إذا ما كان اليوم الخامس الذي تم تخصيصه للمحترم الشيخ ( عبدالله بن جلال العويضات الحويطي ) في منطقة ( القويرة )، وقد ذكرت في مقال سابق أنني على المستوى الشخصي أكن كل الود والمحبة الخالصة ( لقبيلة للحويطات ) بشكل عام فهم أهل أصل طيب وتاريخ مشرف لا سيما في جمهورية مصر العربية وما ينطبق على مصر ينطبق بالتأكيد على الحويطات في المملكة الاردنية الهاشمية وأيضا المملكة العربية السعودية فالأصل الطيب من منبت واحد

كان يوما متفردا في ( القويرة ) مقر الشيخ ( عبدالله بن جلال ) ولم لا؟ وهو شيخ ولد شيخ وكريم من كرماء ؛

بالإضافة إلى صحابته الكرام ( المحترم محمد العكالين الحويطات ) الذي ترتاح له بسبب ذوقه الرفيع واخلاقه العالية حيث يظهر الجود في وجهه يعنونه ببشاشته وحسن خلقه ،بالإضافة للمحترم

( ناجح غياض الدماني الحويطي ) الذي كان في مقدمة من قدموا لنا الدعوة وأصر عليها ولولا مكانة الشيخ عبدالله عنده ما تركنا ، حتى إذا ما وصلنا القويرة برفقة الشيخ ( فرج ابو عدي ) كان الاستقبال الأكثر من رائع من الشيخ عبدالله وربعه الحويطات وأحبابه من القبائل الاخرى حيث لا يسعني ذكرها الان فهم جميعا خيار من خيار ولو أن وقتنا يسمح ما تركونا ليتبع الشيخ عبدالله مكرمته برحلة برية لمنطقة ( الخرزة ) الجميلة برفقة الاحباب مسعد ( ابو سلطان ) والراقي محمد العكالين وأحباب آخرين رفقة ( الشيخ عبدالله العويضات ) شكرنا للرجل كرم الضيافة وحسن الوفادة وتحركنا إلى العقبة حيث الأحباب

في اليوم السادس كان من نصيب ( محمد ابناخ الشيخ عطية ) الذي أعد لنا الغداء بشكل مذهل لأنه بكل أمانة صنع لنا غداءً حسب مطلبنا فكان من أجمل ما قابلنا من طعام في تلك الرحلة ،حتى اذا ما كان اليوم السابع كان الغداء عند

الاستاذ ( خالد الرياطي ) ذلك الرجل الذي يتمتع بفروسية نادرة ونفس طيبة فقد جعل الغداء على البحر وجمع فيه لفيف من الاحباب

تحركنا إلى ( رحمة ) وما أدراك ما رحمة حيث الجذور لأهلنا في العقبة وضيافة الراقي الدكتور ( أحمد أبو غريقانة ( أبو فراس الشاعر الواعد ) ، كان طريقا وعرا لأن الدكتور أحمد جعل العشاء في ( البر ) وسط الجبال وبجوار ( السيال ) منظر جميل ونادر ورفقة طيبة من أبو عدي وأبو سالم وأبو فرج الله ولا ننسى الشيخ فرج ابو غريقانة وفي ضيافة شخص أقل ما يطلق عليه أنه شخص راق يجسد الانسانية بكل معانيها الطيبة كان بشوشا مضيافا تتذوق كرمه في طعم مأكله( جزاه الله عنا خير الجزاء )

وأراد الله أن يمن علينا بالخير عندما وفقنا لزيارة الحبيب الشيخ( سالم العمرة الاحيوات ) للاطمئنان عليه وإني أسأل الله أن يعافيه ويشفيه؛ فوجدنا الرجل كعادة الكرماء يحتفي بضيوفه من البادية الشمالية من المساعيد فكان لقائي الطيب بالاخ( ابو راشد المسعودي ) والقامة والقيمة الدكتور( نضال المساعيد ) والمحترم فواز المساعيد حيث كان لقاءً مثمرا للتعارف بين ابناء المساعيد وتبادل الأفكار البناءة لتوحيد

الصف ونبذ الخلافات البسيطة وتعظيم المصلحة العامة لأبناء المساعيد بشكل عام

في اليوم الثامن والاخير كان الغداء عند ( أبو بدر ) المحترم أحمد ابناخ الشيخ عطية الذي قابلنا بكل حفاوة الكرماء واكرمنا أكرمه الله ، حتى إذا ما جاء الوقت المناسب تحركنا مع المحترم علي ( أبو رائد ) ابناخ الشيخ عطية ابو قردود ) الذي رافقنا من بداية الرحلة لنستقل الطائرة في سهولة ويسر لتحلق بنا معلنة عودتنا إلى الوطن الحبيب مصر

كان لابد من التنويه أنني ورفيقي ( الشيخ عطية أبو قردود ) قد قابلنا الكثير من أهل الفضل والكرم الحاتمي ومن الممكن أن تكون ذاكرتي الضعيفة قد أغفلت البعض منهم ،ولكن إن كنا نسينا ذكرهم في هذا الكتاب فإني أسأل مالك الملك أن يجعل أسمائهم في عليين، فقد كان الجميع في سباق لتحقيق راحتنا وقدموا لنا كل سبل الراحة والتكريم فجزاهم الله عنا خير الجزاء

دمتم بخير وعافية وستر

## مدينة بلا ضوضاء

كانت سعادتي كبيرة وأنا أشاهد عن كثب هذا النظام الرائع في مدينة ( العقبة ) الجميلة من جميع الوجوه بنظامها وتخطيطها والأهم أهلها الذين تعودوا على الرقي في التعامل والتصرف على الرغم من أن معظم قاطنيها من ( البدو سابقاً ) وهذا معناه أنه لا شيء مستحيل طالما توافرت النوايا والاصل الطيب ، فهذا البدوي الذي كان يقطن الجبال ويمتهن الرعي بشكل اساسي والتجارة بشكل نسبي عندما توفرت له البيئة الطيبة سارع بالتأقلم الفعال من حيث الالتزام بالقوانين والبناء بل تحول من الغلظة إلى صاحب ذوق رفيع

فلم أستمع لمنبه صوت من سيارة تسير في ( شوارع العقبة ) ، لم أر جنوداً يحرسون التقاطعات ولا إشارات المرور إلا نادراً، لم أر ( مطبات ) تخالف قوانين المرور ( الدولية ) حيث أن قانون المرور في العالم قانون موحد حتى يتسنى لأي شخص القيادة خارج بلده بسهولة ، لم أر قائد سيارة يستعجل أحد المشاة ليسير مسرعاً من أمامه بل عند وضع الذي يسير على الاقدام إحدى قدميه على ( الاسفلت ) تقف السيارات بشكل تلقائي دونما حتى امتعاض أو زفير حتى لو تأخر أحدهم في عبور الطريق

يقف بنا الشيخ فرج ( أبو عدي ) عند ( الدوار ) حتى تخرج السيارات منه مطبقا قانون المرور بكل حذافيره ( فالأولوية للذين هم بداخل الدوار ) لم أر ابنه الشاب الراقي

( قصي فرج ) يتأفف من تأخر سيارة أمامه بل ينتظر في سكون تام فقد كان لمثل هذه البيئة الهادئة أن تؤقلم الجميع على نظام إنساني راق أكثر من اعتمادنا على صرامة القوانين الرادعة

في اعتقادي أن كل ما ذكرت وهو قليل من كثير فلا استطيع بمقال واحد أن أصف للقارئ المحترم جمال ما رأيت في هذه المدينة الراقية بكل ما تعني الكلمة ، إلا أنني أتمنى أن يتم دراسة تجربة هذه المدينة الجميلة وخاصة ( الإنسان ) فهي تجربة متفردة بكل ما تعني الكلمة فبإمكان أي دولة أن تصنع مخططات سكنية راقية بل أجمل من العقبة ،ولكن ليس باستطاعة أحد أن يؤثر في الانسان بهذه الطريقة الفريدة ولقد حاولت أن أجد أسباباً لهذا التكيف الانساني مع البيئة الراقية لاسيما أنني كما ذكرت أن معظم قاطنيها من ( البدو ) فوجدت أن حسن المعاملة بين المواطن والمسؤولين المحليين وسهولة الوصول للمسؤولين مهما علا منصبهم كان له الدور الأهم ، ففي هذه المدينة على سبيل المثال لا فرق بين غني

وفقير ، بين مسؤول كبير ومواطن ،ففي معظم دواوينهم ستجد معظمهم تُلتقط له الصـــور مع ( جلالة الملك عبدالله ابن الحسين ) فخلصت أن الجميع يعمل كعائلة واحدة ، الجميع يحافظ على النظام وكأنه هو المســـؤول عنه ، كما لاحظت أيضـــاً أن هناك ارتباطا وثيقا وكأن هناك عهودا ومواثيقا ملزمة تربط بين ( جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين والاسرة الهاشـــمية بشـــكل عام ) وبين العشـــائر بشـــكل خاص فما جالستهم إلا ورأيت فيهم حبهم لجلالته بل هم على استعداد لفدائه بأرواحهم لما يكنونه له من محبة خالصة

كم أتمنى أن تعمم تجربة مدينة ( العقبة الجميلة ) بكل تفاصيلها التنظيمية والانسانية وهي الأهم على الكثير والكثير من مدننا في العالم العربي الكبير فالمواطن في معظم تلك البلدان يتعطش لمثل هذه التجربة الآنسانية الراقية

دمتم بخير وعافية

## التعريف بالكاتب

صالح محمد عيد البريدي
اسم الشهرة / صالح المسعودي
عضو اتحاد كتاب مصر
عضو الاتحاد الدولي للأدباء والشعراء العرب

**صدر له**

- كتاب ولاد الأصول، الطبعة الأولى،مقالات.
- كتاب ولاد الأصول ،الطبعة الثانية ،مقالات.
- كتاب العرب بين كان والأن،الطبعة الأولى، مقالات.
- كتاب العرب بين كان والأن ،الطبعة الثانية، مقالات.
- كتاب صلاة في النار ،الطبعة الأولى ،قصص قصيرة.
- كتاب شيخ العرب، الطبعة الأولى ،قصص قصيرة.
- كتاب طارد الجوع ،الطبعة الأولى ،قصص قصيرة
- كتاب العرب بين كان والآن، الطبعة الثالثة،مقالات.
- كتاب صناعة الحب، الطبعة الأولى،مقالات.
- كتاب من جعبة أسفاري،الطبعة الأولي ،مقالات.

نشرت له الجرائد والمجلات المصرية والعربية والعالمية الكثير من الأعمال والكتابات

## فهرس الكتاب


الاهداء..... ٣

رحلات ابن المحبة مختار عيسىٰ.....

٤

تقديم..... ٦

من هنا كانت البداية إلىٰ لقاء الكريم..... ٨

فرسان عصر الندرة..... ١١

فىٰ الطريق إلىٰ مكـة.....

١٤

مكة وأهلها..... ١٨

مكة وأهلها والمدينة الطيبة..... ٢٢

مكة وأهلها..... ٢٦

وانىٰ يا سيادة الرئيس..... ٣٠

الفاروق عمر بين الرمزية والتطبيق..... ٣٤

مفهوم الدولة.....37

كلنا هذا الرجل..... ٤٠

القضاء الناجز ١ .....44

القضاء الناجز ٢ .....47

تسول أصحاب القصور..... ٥٠

نعمة الأمن..... ٥٣

ابن الناس..... ٥٦
للفيس بوك فوائد أخرىٰ..... ٥٩
أمة اقراء والجهل الممنهج..... ٦٢
عندما يصبح الدين سلعة..... ٦٦
أصلك فعلك .....70
أنس دنقل..... ٧٤
الغول والعو وأبو رجل مسلوخة..... ٧٦
ما هكذا تورد الإبل..... ٧٩
كردستان..... ٨٣
من جعبة اسفارىٰ الرحلة الثانية السجده التىٰ أجبرتنىٰ.... ٨٦
أهل العقبة اليوم الأول والبداية مع الشيخ علىٰ أبو فرج الله المطور
الأحيوات..... ٩٠
أهل العقبة اليوم الثانىٰ ابن محسن والشيخ ماجد..... ٩٤
ما بين قطرين اليوم الثالث..... ٩٧
فىٰ بلاد الحرمين وضيافة الحويطات استكمال اليوم الثالث ١٠٠
ربعي المساعيد اليوم الرابع..... ١٠٤
فىٰ رحاب الله اليوم الخامس..... ١٠٩
من مكة إلىٰ تبوك..... ١١٤
عيسىٰ بن رفيع البحيرىٰ..... ١١٨

بدع المساعيد ورحلة الفخر..... ١٢٣
فىٰ الطريق إلىٰ أرض الكنانة..... ١٢٦
عزيمة الرجال..... ١٣١
إلىٰ قارب القلب١ ..... ١٣٤
إلىٰ قارب القلب ٢ ..... ١٣٨
إلىٰ قارب القلب ٣ ..... ١٤١
مدينة بلا ضوضاء ..... ١٤٧
التعريف بالكاتب..... ١٥٠